

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في المراق بالبريد السريع
١ نحن العدد الواحد

الأعلانات يتفق عليها مع الإدارة

الذكرى

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها السنول

أحمد حسن الزيات

الإدارة

بشارع البدوي رقم ٣٢

طابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

السنة الثالثة

القاهرة في يوم الاثنين ٩ رجب سنة ١٣٥٤ — ١٧ أكتوبر سنة ١٩٣٥

العدد ١١٨

المثنى بن حارثة

على ذكر « نادي المثنى » بيفراد

للدكتور عبد الوهاب عزام

— ١ —

كانت قبائل ربيعة ضاربة شرق نجد ، موغلة إلى الشمال
حتى أعلى الفرات .. وكانت الوقائع تثور بينهم وبين الفرس في
الحين بعد الحين ، فكانوا أجراً العرب طي فارس ، وكان العرب
يسمون فارس الأسد ، فسموا ربيعة « ربيعة الأسد »
وكان بنو شيبان من هامات ربيعة في الجاهلية ، وهم كانوا
أبطال « ذى قار » ، وامتد بهم المجد في الاسلام فكان منهم
بيوتات لها في الحرب والمكارم مآثر . يقول أبو تمام :
أولاك بنو الأفضال لولا فعالهم دَرَجَنَ فلم يوجد لمكرمة عقب
لهم يوم ذى قار مضى وهو مفرد وحيد من الأشباه ليس له محب
به علت صُـب الأعاجم أنه
به أعربت عن ذات أنفسها العرب

فهرس العدد

صفحة	
١٦٠١	الثنى بن حارثة ... : الدكتور عبد الوهاب عزام
١٦٠٣	الجمال البائس ... : الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
١٦٠٦	انتلح لإفريقية ... : مؤرخ كبير ...
١٦٠٩	الشعر الأموى ... : أحمد حسن الزيات ...
١٦١٢	النيون والشمع ... : الأستاذ محمد رضا المظفر ...
١٦١٤	القند والمثال ... : الأستاذ أحمد الزين ...
١٦١٦	العامة والعربة ... : الأستاذ إبراهيم عبدالقادر المازني
١٦١٨	قصر ... : الأديب أحمد الطاهر ...
١٦٢٠	الكائنات النبية في ... : خيرى حماد ...
١٦٢٢	الدكتور محمد أنبال ... : أبو النصر أحمد الحسينى الهندى
١٦٢٥	الذكر (قصيدة) : الأستاذ نظرى أبو السعود ...
١٦٢٥	بين الهدى والهووى » : الأستاذ على أحمد باكثير ...
١٦٢٦	القسرة » : الأستاذ بشاره الحورى ...
١٦٢٧	بيت ناقد وشاعر ...
١٦٢٨	تطور الحركة الفلسفية ... : الأستاذ خليل هندواى ...
١٦٣٠	حروب طروادة (قصة) : الأستاذ دريسى خبطة ...
١٦٣٤	قيصر — لبول بورك » : ترجمة ا. ا. ي ...
١٦٣٧	نظرية الفسوف بعد مائة عام . قاموس الأكاديمية الفرنسية
١٦٣٨	وفاة كاتب انجليزى . ترجمة لانسورى بقله . مؤتمر
١٦٣٩	للصحافة . أوتوكار أوسترشيل ...
١٦٣٩	وادی النظرون (كتاب)
١٦٣٩	من أفلاطون إلى ابن سينا » : الأستاذ محمد بك كرد على ...
١٦٤٠	كتاب محاسن أصفهان

هو الشهيد الفرد الذي ما نجا به

لكسرى بن كسرى لاسام ولا صلب

— ٢ —

وقد امتدت أحقاد ذى قار بين الفرس وبنى شيان خاصة ،
وقبائل بكر عامة ؛ حتى كان بنو شيان طلائع الفتح الاسلامي
في العراق : لما عم الاسلام الجزيرة وتوطد سلطانه سمع أبو بكر
بوقائع سيد من شيان في سواد العراق فقال : من هذا الذي
تأتينا وقائمه قبل معرفة نسبه ؟ قال قيس بن عاصم المنقري :
« هذا رجل غير خامل الذكر ، ولا مجهول النسب ، ولا ذليل
العماد ؛ هذا المثنى بن حارثة الشيباني »

ثم قدم المثنى على أبي بكر يسأله أن يؤمره على قومه بفعل .
وكان المثنى من قبل على قومه أميراً ، وبقي من بعد أميراً يستمينه
الأمراء إذا حضروا ، ويستخفونه إذا غابوا ، حتى مات بين
مآثر مشكورة ، ومناقب محمودة . وقد صدق عمر حين سماه :
« مؤثر نفسه »

وبعث المثنى أخاه مسعوداً إلى الخليفة يستمدّه فأرسل خالداً
إلى العراق ؛ فلما نزل خالد النّجاشي كتب إلى المثنى وهو معسكر
بمخّان ليأتيه ، وبعث إليه بكتاب من أبي بكر يأمره بطاعته .
قال الطبري : « فاتفق إليه جواداً حتى لحق به » . فانظر إلى
الرجولة كيف تسارع إلى الطاعة !

ولما توجه خالد إلى الشام استبد المثنى بإمرة العراق ، وكان
بطل موقعة بابل وفيها قتل الفيل
قال الفرزدق يمدد بيوتات بكر :

وبيت المثنى قاتل الفيل عترة يابيل إذ في فارس ملك بابل
ثم سار المثنى إلى أبي بكر لينخبره بجليّة الأمر في العراق ،
فوافاه مريضاً قد أشفى ، فأوصى أبو بكر عمر قال : « فإن أنا مت
فلا تمسين حتى تندب الناس مع المثنى . » وسار الناس إلى
العراق وأميرهم أبو عبيد الثقفي . فلما كانت موقعة الجسر التي
زُزل فيها المسلمون وقُطع جسر القزات وراهم فنهاتوا في الماء

وقف المثنى في أنجاد من العرب يتنادى : « أيها الناس ! إننا
دونكم فاعبروا على هينكم ، ولا تدهشوا ، فانا لن نزال حتى
نراكم في ذلك الجانب » . وحمل المثنى الناس حتى عبروا . ثم
خلق المثنى من الفلول المهزومة يوم الجسر نصراً باهراً في موقعة
البُويب برأيه وسياسته وشجاعته ، واحتسب فيها أخاه مسعوداً ؛
ثم تكاثر الفرس عليه فكتب إلى عمر ، فأمره أن يتنحى بالناس
حتى يأتيه أمره . ثم أرسل عمر سعد بن أبي وقاص في حشد عظيم ،
وانحاز المثنى إلى ذى قار . وقدم سعد إلى زُرود ينتظر المثنى ،
ولكن الأسد المرزأ ، والسعر الجرب ، انتفضت به جراحات يوم
الجسر . فبينما سعد يرجو مقدمه جاءته وصيته تحملها امرأته سلمى
وأخوه المعنى . عمل سعد بوصية المثنى وأمر أخاه مكانه ، ثم
تزوج امرأته . وقد شهدت سلمى وقعة القادسية ، فلما حوى الوطيس ؛
واستكلب الموت على الأبطال ، نظرت فلم تجد المثنى يسوس
الأنجاد ، ويقود الجلال ، فصاحت : « وامشيأه ! ولا مثنى اليوم
للخيال » . مات المثنى وشهد له التاريخ أنه « كان شهيداً شجاعاً
ميمون النقيية حسن الرأي . أبلى في حروب العراق بلاء لم
يُبله أحد »

— ٣ —

فيا شباب بنجاد الذين أنشأوا نادى المثنى ليجيروا ذكره !
اذكروا فيه الرجولة الكاملة ، والشجاعة البالغة ، والمجد
والسودد ، والعمل الخلد . اذكروه قائداً مقدماً ، وأميراً حازماً ،
وسيداً مطاعاً ، وجندياً مطيعاً . اذكروه حراً أيتاً ، ومثلاً عربيتاً ،
وخُلُقاً عالياً . واستمدوا من ذكره وذكرى أمثاله أخلاقاً صلبة
تفيكم رخاوة الحضارة ، وعزيمة ماضية ترفعكم عن ذلة الرقاية ،
وتفتحكم بكم الأحوال إلى الغاية البعيدة والأمل العظيم . ثم اذكروا
أن المثنى فتح العراق جندياً مسلماً ، فاذكروا الاسلام ومجده
واعتصموا بأخلاقه ، واستمسكوا بمعاياه . وسيروا قدماً في
المروبة ، وهداية الاسلام ، وأتمموا الأعلان والله معكم
عبد الوهاب

٣- الجمال البائس

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

قال الراوى :

نظرتُ إليها ونظرتُ . أما هي ، قرّنتُ إلىّ في سكون ،
وكانت نظرتها معانيّة طويلة فيها التملّق والتوجّع ، وفيها
الانكسارُ والقُتور ، وفيها الاسترخاءُ والدلال
وبيّناً كان طُرفُها ساجياً فاتراً كأنه ينظرُ أحلامه ،
إذ حدّته إلى بقاءة ونظرتُ نظرةً مدهوش ، فبدتُ عيناها
فزعيتين ولكن في وجهٍ مطمئن
ثم لم تكذبُ تفعل حتى ضيّقتُ أجفانها وحدّقتُ النظرَ
متلأثناً بمعانيه ، فبدتُ عيناها ضاحكتين ولكن في وجهٍ متألم
ثم ابتسمتُ بوجهها وعينها معاً ، وأتمتُ بذلك أجملَ
أساليبِ المرأةِ الجميلةِ المحبوبةِ في اعتراضها على من تحبه ، وجدالها
مع فكره ، وكسّرتُ حُججته في كبريائه ، وانتزعُ الفكرةَ
المستقلّةِ من نفسه

وأما أنا ؛ فكانَ نظري إليها ساكناً متألماً يُقِرُّ أنه يحزن عن
جواب عينيها ، وسيق طاجراً عن جواب عينيها
إن وجهها هو الابتسامُ وروحُ الابتسام ، وجسمها هو
الاغتراءُ وروحُ الاغتراء ، وفيها هو الفتنةُ وروحُ الفتنة ،
وهي بهذا كلّها ، هي الحبُّ وروحُ الحب . غير أن فهمها على
حقيقتها في الناس يحملُ ابتسامها عداوةً من وجهها ، واغتراءها
جرعةً لجسمها ، وفيها رذيلةٌ في جمالها ، وهي بهذا كله ، هي
الشقاءُ وروحُ الشقاء

أما إلىّ أحبُّ فنعم ونعم ، بل أراه حباً قاتلاً كسبى ،
وليس يخلو فؤادى أبداً من سوائف حُب مضى ؛ وأما إلى
أستردّلُ في الحب وأمتن فضيلتي وأنزلُ بها - فلا وأبداً
إن ذلك الحب هو عندي عملٌ فنيٌّ من أعمال النفس ،
ولكن الفضيلة هي النفس ذاتها ؛ والحبُّ أيامٌ جميلةٌ عابرةٌ في
زمني ، أما الفضيلةُ فهي زمني كله ؛ وذلك الجمالُ هو قوة من

جاذبية الأرض في مدتها القصيرة ، ولكن الفضيلةُ جاذبيةُ
السماء في خلودها الأبدى

على أنه لا مُتعارفةَ بين الحب والفضيلة في رأيي ، فإن أقوى
الحب وأملأه بفلسفة الفرح والحزن لا يكون إلا في النفس الفاضلة
المتورعة عن مُقارفةِ الانتم . وههنا يتحول الحبُّ إلى ملكٍ
سامية في إدراك معاني الجمال ، فيكون الوجهُ العشوقُ مُصدرَ
وحي للنفس العاشقة . وبهذا الوحي والاستمداد منه ينزل
الحبُّ من المحبوب منزلةً من يرتفع بالآدمية إلى اللائكية^(١)
ليتلقي النورَ منها فتاً بعد فن ، والفرح معنى بعد معنى ، والحزن
السمويُّ فضيلةٌ بعد فضيلة

فهذا الحبُّ هو طريقةٌ تنسبُ لاتساع بعض العقول الهائلة
للالهام كي تُحيط بأفراح الحياة وأحزانها ، فتبدعُ للندى صورةً
من صور التعبير الجميلة التي تُثير أشواق النفس . كأن كلَّ عب
وحبيته من هؤلاء اللهمين ، هاهنا صورةٌ جديدةٌ من آدم وحواء ،
في حالةٍ جديدةٍ من معنى ترك الجنة ، لايجاد الصورة الجديدة من
الفرح الأرضي والحزن السماوي

والخطرُ في الحب ألا يكون فيه خطر . . . فهو حينئذ
نداءُ الجنس ، لا يكون إلا دينياً ساطعاً مبذولاً فلا قيمة له ولا
وحي فيه ، إذ يكون احتيالاً من عمل الفريزة جاءت فيه لايبةٌ
توبّنها التوراني من شوق الروح لتخدع النفس الأخرى فيتصل
بينهما ، حتى إذا اتصل بينهما خلعت الفريزةُ هذا الثوب
واستطلعت أنها الفريزةُ فانهصر الحبُّ في حيوانيته وبطلت
أشواقه الخياليةُ أجمع

قال الراوى : وعرفت الحسناءُ هذا كله من عرضها نظرةً
وتلقبها نظرةً غيرها ، فقالت للأستاذ (ح) : أما أن يكون مع
أثر الشعر والفكر في الجمال ودعوى الحب أثرُ الزهد في الجسم
الجميل وادعاء الفضيلة - فإنَّ بيدا أن يجتمعا
قال (ح) : وأنَّ يُعديبه ويحك عن هذه المنزلة ؟ إلى
لأعرف من هو أعجبُ من هذا

قالت : وماذا بقي من العجب فتعرفه ؟

(١) نحن لا ننسب لللائكة إلا طي خلاف القاعدة المقررة في علم
الصرف ونرى أن مخالفتها هي القاعدة في هذه القطة

قال : أعرف رجلاً متزوجاً أحبُّ أشدَّ الحبِّ وأمضه حتى استهانَ ونذله ، فكان مع هذا لا يكتب رسالةً إلى جبيته حتى يستأذنَ فيها زوجته كيلا يمتدى على شيء من حقها . وزوجته كانت أعرفَ بقلبه وبحب هذا القلب ، وهي كانت أعلمُ أن حبَّه وسُلوأته إنما هما طريقتان في الأخذ والترك بين قلبه وبين الماني ، فارةً من سبيل المرأة وجمالها ، وفارةً من سبيل الطبيعة ومحاسنها

فتنهت وقالت : يا عجبا ! وفي الدنيا مثلُ هذا الزوج الطاهر ، وفي الدنيا مثلُ هذه الزوجة الكريمة ؟

ثم إنهما وَجَّهَتْ هُنيئةً يجتمع في نفسها اجتماع السحابة ، ثم استدتمت ، ثم أرسلت عينها تبيكي . فبدرت أنا أرفقه عنها حتى كففت من دمعها ، وكان (ح) قد وخزها في قلبها وخزة أليمة بذكره لها الزوجة ، ثم الزوجة الطاهرة ، ثم الطاهرة حتى في وسوسة شيطان النيرة . ارتفع ثلاث مرات بالزوجة ، ترى هذه المسكينة أنها سافلة ثلاث مرات ، وكأنه بهذا لم يكلمها بل رسم لها صورتها في عيشها المخزى وقال لها : انظري

ويا ما كان أجملها يَرَقْرَقُ الدمعُ في عينيها الفاتنتين الكحيلتين فيئُثُ منهما حزناً يخيِّلُ لمن رآه ، أنه من أجملها سيُحزنُ الوجود كله

ليس البكاءُ من هاتين الميزين بكاء عند من براه إذا كان من الماشقين ، بل هو فنُّ الحزن يضع مجالاً جديداً في فنِّ الحسن . وأكاد أعجبُ كيف وجد الدمعُ مكاناً بين الماني الضاحكة في وجهها — لو لم يكن هذا الدمعُ قد جاء ليظهر على وجهها الفنُّ الآخر من جمال الماني الباكية

وسألها : ما الذي خَاصَرَ قلبك من كلام الأستاذ (ح) فأباككِ ، وأنت كما أرى يتألقُ النورُ على جدران المكان الذي تحلِّين به ، فيظهر المكان وكأنه يضحك لك ؟

فَنَشَكَّكَتْ لحظةً ثم قالت : أياك ما تقول أم أنت تهكم بي ؟

قالت : كيف يخطر لك هذا وأنا أحترم فيك ثلاث حقائق :

الجمال ، والحب ، والألم الانساني ؟

قالت : لا تتريب عليك ^(١) ، ولكن صوّري لي يلاغثك كيف أحبيتك وأنت غير متعجّب الى ، وكيف جادلتُ نفسي فيك وداورُها عنك ، وكلما عزمت أنحمل عزمي ؟ فهذا مالا أكاد أعرف كيف وقع ، ولكنه وقع . هذه قطرة من الماء الصافي المذّب فضع عليها (الكرسكوب) يا سيدي وقل لي ماذا ترى ؟

قلت : إنك تُخرجين من السؤال سؤالاً . فما الذي خامر قلبك من كلام (ح) فبكيت له ؟

قالت : إذن فليست هي قطرة من الماء بل تلك دمة من دموعي ، فضع عليها الكرسكوب يا سيدي

قال الراوي : وكانت حزينة كأنها لم تسكت عن البكاء إلا بوجهها وبقيت روحها تبكي في داخلها . فأراد الأستاذ (ح) أن يستدرك لنظته الأولى فقال : إنك الآن تسألينه حقاً من حقوقك عليه ، فكل امرأة يحبها هي عروس قلمه ولها على هذا القلم حقُّ النفقة

فضحكت نوعاً ظريفاً من الضحك الفاتر كأنما ابتكره نثرها الجليل لساعة حزنها ، ونظرت الى . فقلت : إن كان الأمر

من نفقة العروس على القلم فما أشبه هذا (بلا شيء) جحا فضحكت أظرف من قبل ، وخيِّل الى أن نثرها انطبق بحد اقتارده على قبلة أفلتت منه فأمسكها من آخرها ...

ثم قالت : ما هو (لا شيء) جحا ؟

قلت : زعموا أن جحا ذهب يخطب ، وحمل فوق ما يطبق ، فبهَّظَه الرجلُ وبلغ به الشَّقة ، ثم رأى في طريقه رجلاً أبله فاستعان به ، فقال الرجل : كم تعطيني إذا أنا حملتُ عنك ؟ قال : أعطيك (لا شيء) . قال : رضيت

ثم حمل الأبله وانطلق معه حتى بلغا الدار ، فقال : أعطني أجرى : قال جحا : لقد أخذته . واختلفا ، هذا يقول أعطني ، وهذا يقول أخذت ؛ فلبَّبه الرجل ^(٢) ومضى يرفعه إلى القاضي ، وكانت بالقاضي لؤنةٌ وعلى وجهه رِوَاةُ الحق ^(٣)

(١) أي لا تعب عليك (٢) أخذ بتلاييه

(٣) اللؤنة بضم اللام من الجنون ، وتكون أيضاً بمعنى المزور ورواة الحق علاماته وهي مروفة فدر علم القرامسة

بصيرة كرجال المال في حق الثروة عليهم ، ومرة قاسية عنيدة كرجال الحرب في واجبها عندهم ، ومرة خبيثة منكرة كرجال السياسة في عملها بهم ؛ ولكنني أرى المسئلة تلين لي وتشكل مني وتحتل هذه الوجوه كلها لتبقى حيث هي في قلبي فانه هو هو المسئلة . . .

وأغتم لذلك غمًا شديدًا وأراني ساقط بمد سقوطي الأول وأقبح منه ، إذ الحياة عندنا قاعة بالخداع وهذا يفسده الاخلاص ؛ وبالمكر وهذا يسطله الوفاء ، وبالنسيان وهذا يطله الحب . وإذ عواطفنا كلها متجردة لنرض واحد هو كسب المال وجمعه وادخاره ، وفضيلتنا عملية لا تتخيل ، حسيّة لا تتخلل ، فيستوى عندنا الرجل ببلغ جماله القمري في سنامه ، والرجل ببلغت دماسته الذباب في أقذاره ؛ والحب معنا هو كم في كم ويبقى ماذا . . . أو كما يقول أهل السياسة هو « النقطة العملية في المسئلة » . ولكن المسئلة التي في قلبي لا ترى هذا حلًا لها ، لأنه هو هو المسئلة . . .

فيزيد بي الكرب ، ويشدد على البلاء وأحبال قلبي ، وأدبر في خنقه وأذهب أقمته أن الرجل إذا كان شريفًا لم يحب المرأة الساقطة إذ يُعاب بصحبته والاختلاف إليها ، فإذا كان ساقطًا لم تحبه هي ، فانما هو صيدها وفريستها وموضع نغمتها من هذا الجنس ، وأسرف على قلبي في اللامة والتضليل فأقول له : ويحك يا قلبي ! إن المرأة منا إذا تفتّح قلبها لطيب تفتّح كاللجرح ليترى دماؤه لا غير ، فيفتن القلب ويجمع على أن ينسى وأن يرجع عن طلبه الحب ؛ وأرى المسئلة قد بطلت وكان بطلانها أحسن حل لها ، وأنتم وادعة مطمئنة ، فيأتي هو في نومي ويدخل في قلبي ويبيد المسئلة إلى وضعها الأول فما أستيقظ إلا رأيته هو هو المسئلة . . .

فأتناهي في الخوف على نفسي من هذا الحب وأراه سجنها وعقابها ، وقهرها وإذلالها ، فأقول لها : ويحك يا نفسي ! إنما همك في الحياة وسائل الفوز والفلس ، فأنت بهذا عدوة مساة في غفلة الرجال صديقة ، وقد وضعت في موضع تمييز فيه باهانات من الرجال يسمونها في نذالهم بالحب . فأنت عدوة الرجال بمعنى من الدماء والخبيث ، وعدوة الزوجات بمعنى من

تخبرك عنه قبل أن يخبرك عن نفسه . فلما سمع الدعوى قال لجحا : أنت في الحبس أو تعطيه (اللاشيء) . . .

قال جحا في نفسه : لقد احتجت لعقلي بين هذين الأباهين ؛ ثم انه أدخل يده في جيبه وأخرجها مطبقة ، وقال للرجل : تقدّم وافتح يدي . فتقدم وفتحها . قال جحا : ماذا فيها ؟ قال الرجل : (لاشيء) .

فقال له جحا : خذ (لا شينك) وامض فقد برئت ذمتي قالوا : فذهب الرجل محتج ، فقال له القاضي : مه ؟ أنت أقررت أنك رأيت في يده (لا شيء) وهو أجرك ؛ فذه ولا تطمع في أزيد من حقك . . .

وضحكت وضحكنا ، ثم قالت : أنا راضية أن أكون عروس القلم ، فليُجر على القلم نفقتي ، وليصور لي كيف أحبيت ، وكيف أمرت نفسي وجادلها ؟

قلت : لا أتكلم عنك أنت ولا أستطيعه . بيد أنني لو صنف رواية يكون فيها هذا الموقف — لوضعت على لسان الماشقة هذا الكلام تحدث به نفسها

تقول : كيف كنت وكيف صرت . لقد رأيتني أعاشر مائة رجل فأخاطبهم في شتى أحوالهم وأصرّهم في هواي وكلهم يجهد جُهد في استمالي ، وكلهم أهل مودة وبذل ، وما منهم إلا جميل مخلص قد أنق وتجمّل وراع حسنه كأنما هرب إلى في ثياب عرسه ليلة زفافه وترك من أجلى عروسًا تبكي وتصيح بويلها . ثم أنا مع ذلك مُغلقة القلب دونهم جميعًا أصدّقهم المودة والصحبة ، وأكذبهم الحب والهوى ؛ فلست أحبهم إلا بما أنال منهم ولست أحبب إليهم إلا ما أنزلهم مني ، وهم بين عقلي وحيلى رجال لا عقول لهم ، وأنا بين أهوائهم وحمقاتهم امرأة لا ذات لها

ثم أرى بفتنة رجلًا فردًا فلا أكاد أنظر إليه وينظر إلى حتى يضع في قلبي مسئلة تحتاج إلى الحل . . .

وأرتاع لذلك فأحاول تناسيه والاعضاء عنه ، فتلج المسئلة في طلب حلها وتشغل خاطري وتمتد في قاي وهو هو المسئلة . . . فلنزع لذلك وأهم له وأجهد جهدي أن أكون مرة حازمة

افتتاح إفريقية

وكيف غزاها الاستعمار الأوروبي

بقلم مؤرخ كبير

ليست المشكلة الإيطالية الحبشية التي تكدر اليوم سلام العالم سوى نفثة جديدة من نفثات الاستعمار الغربي ، وطموح أمة أوربية قوية إلى غزوة إفريقية ضعيفة ترخر أرضها بالثروات الطبيعية الدفينة التي ما فتئت تحفز الاستعمار إلى الغزو والتغلب ، وإلى اجتياح الأمم الضعيفة الآمنة ؛ فهي ليست بذلك مشكلة دولية بالمعنى المعروف ، وإنما هي محاولة أوربية جديدة لاجتياح آخر أرض في إفريقية استطاعت أن تنجو حتى اليوم من عدوان الاستعمار

كانت القارة الإفريقية منذ قرن فقط ، منطقة بكرًا ، لا يكاد الغرب يعرف شيئًا إلا عن أممها الشمالية التي تحتل الضفة الأخرى من البحر الأبيض المتوسط ، والتي كانت تتمتع مدى الأحقاب بمحضارات زاهرة ؛ وكانت هذه الأمم المتمدة الزاهرة - مصر وبلاد المغرب - تكاد تحجب ما وراءها من أمم القارة السمراء ، وتكون دون اجتياحها سداً منيعاً يحميها من مطامع الاستعمار الغربي الذي استطاع منذ القرن السادس عشر أن يجتاح الأمريكتين ، وأن ينفذ إلى الشرق الأقصى ، واستطاع منذ القرن الثامن عشر أن يستقر في الهند . ومنذ أواخر هذا القرن أيضاً تواتت بعوث الاستعمار إلى إفريقية ، فنفذت إليها من الشرق والغرب والشمال ، وأثارت اكتشافات الرُّحَّل مثل منجو بارك ودهام وكلابرتون ورنيه كاييه وستاني ولفنجستون وغيرهم في الأمم الأوربية مطامع وآمالاً جديدة ، وبعثت النهضة الصناعية إليها رغبة قوية في استعمار تلك المناطق الجديدة واستغلال ثرواتها الدفينة ، واستبعاد شعوبها المتأخرة وتسخيرها في سبيل الغايات الاستعمارية

وكانت أم إفريقيا الشمالية ، وهي مفتاح القارة ، بالطبع محط الشرعات والمحاولات الأولى ؛ وكانت إسبانيا أسبق الأمم

الحقد والضعيفة ، وعدوة البنايا أيضاً بمعنى من المغالبة والمنافسة ، وكل ما يستطيع الدهاء أن يعمل به هو الذي على أنا أن عمله ، فإنا أضع وأنا أحب ؟ وكيف أنجح وأنا أحب ؟ ولكن النفس تجيبني على كل هذا بأن هذا كله بعيدٌ عن المسئلة مادام هو هو المسئلة ..

قال الراوي : وكانت كالأهلة مما سمعت ، ثم قالت : ألك شيطانٌ في قلبي ؟ فهذا كله هو الذي حدث في سبعة أيام قال (ح) : ولكن كيف يقع هذا الحب . وهَبْكَ صنف تلك الرواية ووضعت على لسان العاشقة ذلك الكلام ، فإذا كنت تنطقها في وصف حبها ، وما اجتنبها من رجل فاز بقلبها ولم يُداوَرها ، بعد مائة رجل كلهم دَاوَرها ولم يَز منهم أحد . أتكون في وجه هذا الرجل أنوار كتبشير الصبح تدلُّ على النهار الكامن فيه ؟

قالت هي : نعم نعم . بماذا كنت تنطقها ؟ قلت : كنت أضع في لسانها هذا الكلام تجيبُ به عاذلةً تمذُّلها :

تقول : لا أدري كيف أحبته ، ولكن هذه الشخصية البارزة منه جذبتني إليه ، وجعلت الهواه نيا بيني وبينه مُفهماً بالمغناطيس مصدره هو ، ومعناه هو ، ولا شيء فيه إلا هو عرَّضته لي شخصيته ظاهراً لأن جواب شخصيته في ، وأصبح في عيني كبيراً لأن جواب شخصيتي فيه ، ومن ذلك صارت أفكاري نفسها تزيد كل يوم ظهوراً وتزيدني كل يوم بصراً ، وأعطاه حقّه في الكمال عندي حقّه في الحب مني ؛ وبذلك الشخصية التي جوابها في نفسي أصبح ضرورة من ضرورات نفسي

قال الراوي :

ولما رأيتها في جوى نسيمه وعاصفته ، أردتها على قصتها وشأنها ، فإذا قلت لها وماذا قالت ؟ (في السد القادم بيتها) (ملطفاً)

إلى الأدبية و . . . س بمعنى : أما بعد الشكر للأدبية العاضلة فأت في الشكرى والموضوع يتدر . . . وسيعي إليك كتابي الرائي

حتى أُنعت ففتح الجزائر ؛ وأمر عبد القادر بعد خطوب وأحداث
جمعة (سنة ١٨٤٧) ، وارتد الزعيم الباسل بعد أعوام من الأسر
بأسرته إلى دمشق ليقضى بقية أيامه فيها

وهكذا كانت الجزائر أول قطر أفريقى سقط في يد الاستعمار
الأوربي ، وكان سقوطها فاتحة تلك الحركة الاستعمارية الهائلة التي
تعرف « بافتتاح إفريقية » والتي اشتركت فيها معظم الدول
الأوربية الكبرى ، طوراً متحدة وطوراً منفردة ، واستمرت
طوال القرن التاسع عشر ، وانتهت بتقسيم إفريقية ، وسقوط
أقطارها تباعاً في يد الدول الاستعمارية الكبرى

ولما استقرت فرنسا في الجزائر أخذت تتطلع إلى تونس
ومراكش ؛ وكانت تونس بما يسودها من الضعف والتفكك
فريسة هينة ، فما زال الفرنسيون بها حتى جردوا عليها حملة غازية
في سنة ١٨٨١ ثم جردوا عليها أسطولاً رسماً في بنزرت ، وزحفوا
على تونس في مايو سنة ١٨٨٥ وأرغموا « الباي » صاحب تونس
على أن يعترف بالحماية الفرنسية على القطر التونسي . أما مراكش
فقد استطاعت لمنعتها ووعورتها أن تقف في وجه الاستعمار
مدى حين ، وعاونتها السياسة الألمانية على مقاومة فرنسا وإحباط
محاولاتها حتى أوائل القرن الحالى

وفي الوقت الذى سقطت فيه تونس في يد الفرنسيين كانت
انكلترا قد نظمت مشروعها لاحتلال مصر ، وألقت فرصها
في اختلال الأحوال المالية ، وفي قيام الثورة العربية ، فبمثت
حملتها المروفة إلى مصر في صيف سنة ١٨٨٢ ، واحتلت عاصمتها
في سبتمبر ، في ظروف ما زالت معروفة ماثلة في جميع الأذهان ،
وما زال الاحتلال الانكليزي قائماً في مصر ، وما زالت المسألة
المصرية تفتظر حلاً شريفاً عادلاً يحقق أماناً لمصر في استرداد
حرياتها واستقلالها

ومنذ منتصف القرن التاسع عشر كانت البعثات
الاستكشافية العديدة قد ألقت برحلاتها ومباحثها كثيراً من
الضياء على إفريقية وبجبالها ووهادها الفنية ، وثرواتها الطبيعية ،
المتنوعة ، ولم تخض أعوام أخرى حتى اكتشفت منابع أنهارها
العظيمة مثل النيل والنيجر والكونغو ، وحقت بحارها

الأوربية إلى التطلع إلى تلك الأمم المغربية التي تواجهها في الضفة
الأخرى من البحر والتي خاضت معها من قبل كثيراً من المارك ،
والتي استطاعت أيام قوتها وازدهارها - أيام المرابطين والموحدين -
أن تغزو اسبانيا وأن تحتل قسمها الجنوبي أعنى اسبانيا المسلمة ؛
ومنذ أيام الإمبراطور شارل كان وولده فيليب الثانى (القرن
السادس عشر) بذلت اسبانيا - وهي يومئذ في إبان قوتها
وعظمتها - عدة محاولات لافتتاح الجزائر وتغور المغرب ، ولكنها
لم تستطع أن تنظر في تلك الوهاد الوعرة بفتوح مستقرة ؛
واستطاعت تلك الأمم المغربية أن تحافظ على استقلالها في ظل
طائفة من الحكام الفاسرين الذين يرجعون إلى أصل تركى حتى
فاتحة القرن التاسع عشر . وكانت اسبانيا قد انحدرت في ذلك
الحين إلى عداد الدول الثانوية ، وأخذت دولة أوربية أخرى
هي فرنسا تتطلع إلى اقتناح تلك الأمم واستعمارها ؛ وكانت حتى
افتتاح إفريقية قد أخذت تسرى إلى الدول الأوربية ، على أثر
الاكتشافات الجغرافية العديدة التي كشفت عن غنى تلك المجهل
بالثروات الطبيعية المدهشة ؛ وخشيت فرنسا أن تسبقها أمة
أوربية أخرى إلى غزو أم المغرب التي تواجهها في الضفة الأخرى
من البحر ولا تبعد عن تغورها الجنوبية سوى يومين ؛ ولم يكن
يعوز الاستعمار أو تعجزه حجج التدخل والبدوان . ففي سنة
١٨٣٠ ، في عصر الملك شارل العاشر ، جهزت فرنسا أسطولاً
ضخماً ، وحملة قوية إلى ثغر الجزائر ؛ واسعوى الفرنسيون على الثغر
الحصين بعد قتال رائع ، وانسحب الحاكم التركى (الداى) بأمواله
وأسرته ؛ واتخذ الفرنسيون من الجزائر قاعدة لغزو المغرب
الأوسط كله ؛ وكانت بتوسطها ومناعتها أصلح القواعد ؛ ولكن
فرنسا لقيت خصماً صلباً عنيداً في عبد القادر زعيم الجزائر وبطلها
الأشهر ؛ وقد استطاع هذا الوطنى الكبير والجندى الباسل أن
ينظم الدفاع عن وطنه زهاء خمسة عشر عاماً هزم خلالها عدة
حملات فرنسية قوية ، وكبد فرنسا خسائر فادحة في الرجال
والمال ؛ ولكن السياسة الاستعمارية لم ترتد أمام هذا النضال
الوطنى الرائع ، ولم تنجم في سبيل غايتها عن أية تضحية ؛ فما
زالت فرنسا تبث الحملات المختلفة ، وتستولى تباعاً على قواعد
الجزائر ، وتخوض مع عبد القادر معارك مضطربة مستمرة ،

منطقة الرأس (الكاب) كما قدمنا ، وكان البوير (وهم سلالة المستعمرين الهولنديين الأوائل) قد استقروا في منطقة «الأورانج» وفي «ناتال» ، فاستولى الانكليز على «ناتال» ، وهاجر البوير منها ، وأسسوا لهم مستعمرة جديدة هي «الترانسفال» واعتزفت انكلترا باستقلالها سنة ١٨٥٢ ، ولكن انكلترا ما فتئت تبسط سلطانها نحو الشمال تباطا ، فاستولت على أرض الكافر وباسوتولاند ؛ وفي أواخر القرن التاسع عشر أنشأ مسيل رودس شركة استثمارية على مثال الشركة التي أسست من قبل في الهند ، وعضدت الحكومة الانكليزية مشروعه في فتح الأراضي الواقعة حول حوض الزمبيزي وأمدته بالمال والجند ، وهكذا انتزحت رودسيا ، وأصبحت انكلترا تسيطر على أواسط افريقية الجنوبية من منابع الكونغو حتى الكاب ، ولم يبق خارجا عن سلطانها سوى الترانسفال ومستعمرة الأورانج حيث استقر البوير . وكانت انكلترا تطمح دائما إلى ضم هاتين المستعمرتين إليها لتوحد امبراطوريتها في افريقية الجنوبية ، وكان البوير من جهة أخرى بزعامه رئيسهم الشهير «كروجر» بناوئون كثيرا من مشاريعها الاستعمارية ، ويقاومون تدخلها بشدة ؛ وأخيرا لم تر انكلترا بدأمن اعلان الحرب لتحقيق غايتها ، فاضطربت الحرب بينها وبين البوير (أكتوبر سنة ١٨٩٩) وأبدى البوير بسالة عظيمة ، واستطال دفاعهم زهاء ثلاثة أعوام ؛ وأخيرا اضطروا إلى الاعتراف بسيادة انكلترا ولكنهم احتفظوا باستقلالهم الداخلي ، وقالوا من انكلترا تعويضاً ضخماً عما أصابهم من التخريب والخسائر ، وكبدت هذه الحرب الشهيرة انكلترا خسائر فادحة في المال والرجال ، ولكنها استطاعت أخيراً أن تحقق مشروعها في توحيد امبراطوريتها في جنوب أفريقية

وفي أواخر القرن التاسع عشر اشتدت المنافسة بين الدول الاستعمارية ولاسيما بين ألمانيا وانكلترا من جهة ، وبينها وبين فرنسا من جهة أخرى . وانتهت انكلترا وألمانيا أخيراً إلى التفاهم وعقدتا في سنة ١٨٩٠ معاهدة لتخطيط الحدود بين أملاكهما في إفريقيا . وعقدت بين انكلترا وفرنسا في سنة ١٨٩٨ معاهدة لتحديد أملاكهما في حوض النيجر وغرب إفريقيا ، ثم عقدت

وأحواضها ، وأخذت روعة الثروات العظيمة التي اختصت بها القارة السمراء تحفز الاستثمار الأوربي وتذكي أطماعه ، واشتدت المنافسة بين الدول الكبرى لاقتسام هذه الأقطار الغنية واحتلالها . عندئذ اتفقت الدول على عقد مؤتمر ينظم اقتسام افريقية ، ويحدد مناطق النفوذ والنشاط لكل دولة ، وكان ببارك المستشار الألماني هو صاحب الفكرة ، فمعد المؤتمر في برلين في أواخر سنة ١٨٨٤ ، واتفق على أن تكفل الحرية التجارية المطلقة لجميع الدول في حوض الكونغو ، وأن تكفل حرية الملاحة في نهري النيجر والكونغو ، وألا يعتبر الاحتلال النظري قائماً في منطقة من المناطق حتى يؤيد بالاحتلال الفعلي ، واعترف المؤتمر أيضاً بقيام دولة مستقلة في الكونغو وأنها ملك شخصي لملك البلجيكي وهي التي أنجحت في يومنا مستعمرة عظيمة تملكها دولة أوربية صغيرة هي البلجيكي

على أن قرارات مؤتمر برلين لم يكن لها أثر فعلي ظاهر فيما تلا من تقسيم افريقية . وكانت فرنسا قد وضعت يدها على الجزائر وتونس والسنغال ، ووضعت انكلترا يدها على مصر ، ومنطقة الرأس (الكاب) ، وبدأت ألمانيا احتلالها في نفس الوقت للكمرون وتوجولاند وشرق افريقية ؛ ولم يكن ثمة بد من أن تتفاهم هذه الدول الاستعمارية الكبرى فيما بينها بمعاهدات واتفاقات خاصة على تحديد المناطق التي تطمح كل إلى امتلاكها ، وكانت كل دولة قد شادت بما احتلته أسس امبراطوريتها الاستعمارية في افريقية . وكانت فرنسا أنشطها في بناء هذا الصرح الاستعماري ، فلم تأت أواخر القرن التاسع عشر حتى كانت قد احتلت معظم افريقية الغربية ، واستولت على السنغال وأعلى النيجر ، وساحل العاج ، وداهومي ، ونفذت في قلب افريقية إلى السودان الأوسط حتى بحيرة تشاد ، ووطدت أقدامها في الشمال في تونس والجزائر ، وافتتحت جزيرة مدغشقر في سنة ١٨٩٥

أما انكلترا فأنها ووطدت أقدامها في وادي النيل ، في مصر والسودان ، وشرق افريقية البريطانية ، واحتلت زنجبار ، وأخذت في بناء امبراطوريتها الاستعمارية العظيمة في أواسط افريقية وجنوبها . وكانت منذ أوائل القرن التاسع عشر قد احتلت

٣- الشعر *

في صدر الإسلام وعهد بني أمية

بقلم أحمد حسن الزيات

٢ - خصائص الشعر في العراق

أما الفرزدق فهو كالأخطى في الذؤابة من قومه ، إلا أنه كان صريح المدادة فلا يوارى ، فاحش الدعابة فلا يحتشم ، شديد اللعنة فلا يتعفف ، حاد البادرة فلا يتلطف ؛ فهو في هجائه يذكر المورث ويعلن الخزيات بألفاظها المارية وأسمائها الصريحة حتى ليستحي الشاب أن ينشدها ، بله الفتاة الخفيرة . وما أظن البدواة وضيق الخلق وسلطة اللسان وجور النفس في كل الأسباب التي أوجدت هذا الهجاء السوقي الوقح ، فان الحطية ومن سبقه على انصافهم بهذه الأوصاف لم يسفوا هذا الاسفاف ، فلا بد أن يكون لحياة العراق في ذلك العهد أثر قوى في ذلك : فالتحق العربي القوي قد وهت أو اصره باتصال البدو بالحضر واختلاط العرب بالعجم ، والوازع الديني قد ضعف بتغلب الأحزاب وضعف المصيبة ، والسلطان السياسي ينفض جفنيه ويضحك ملء شديه من هذه المهازيل التي يمتلئها الشعراء والقبائل بالبصرة . أقول القبائل لأن القبيلة كانت من وراء شاعرها تحتال لاتنصاره بالمال والقتال والمعاينة ، وربما أتى كل رجل منهم بالبيتين والثلاثة فيرد بها الشاعر كما فعلت تيم في مهاجاة شاعرهما عمر بن لجأ الجري . وكان أخف الهجاء هجاء الفرزدق في جرير ، فهو يرى قومه بضمة النسب ، وضعف الحيلة ، واتخاذ الفم ، ورعى الابل ، وإتيان الاثن ، ويفتن في هذه المعاني افتنانا عجيبا : يرددها في كل قصيدة على صور مختلفة وأساليب شتى ، ولا يتخرج أحيانا من افتعال الحوادث الضحكة لإممانا في السخر من المهجو والنيل منه

وهذا غاية ما وصل إليه المهاجرون وأهل التناذر في عصور

بينهما معاهدة أخرى في سنة ١٨٩٩ على أثر حادثة قاشودة المشهورة وفيها تنازلت فرنسا عن دعاويها في أعالي النيل ؛ وأخيراً عقد « الاتفاق الودي » بين الدولتين في سنة ١٩٠٤ ، وفيه تعهدت فرنسا بأن تطلق يد انكلترا في مصر وألاتناوى سياستها فيها ؛ وتعهدت انكلترا من جانبها أن تطلق يد فرنسا في مراكش وألاتناوى سياستها فيها

وأثارت بين ألمانيا وفرنسا من أجل مراكش خصومة مضطربة كادت أن تنفجر غير مرة ؛ وكانت فرنسا تحرص على أن تضم مراكش إلى امبراطوريتها الافريقية ، وتحرص ألمانيا من جانبها على أن تضع في سبيل فرنسا كل عقبة ممكنة ؛ وفي سنة ١٩٠٥ ، زار الامبراطور ولهم الثاني ثغر طنجة وألقى خطاباً رناناً حمل فيه على السياسة الفرنسية ؛ واضطرت فرنسا أن تقبل بحث المسألة المراكشية في مؤتمر دولي ؛ وعقد المؤتمر في الجزيرة (باسبانيا) سنة ١٩٠٦ من الدول الكبرى ؛ وأصدر قراراً باعلان استقلال السلطان ، ووجوب المحافظة على وحدة الأراضي المراكشية ، مع الاعتراف بحقوق اسبانيا وفرنسا ومصالحهما الخاصة في هذه المنطقة . ولم تضم ألمانيا شيئاً . وفي سنة ١٩١١ جردت فرنسا حملة على فاس ، وانتهزت ألمانيا هذه الفرصة فأرسلت سفينة حربية إلى أغادير ، ووقعت بين الدولتين مشادة حادة كادت تنتهي باضطرام الحرب بينهما ؛ ولكن الخلاف انتهى بمقد معاهدة اعترفت فيها ألمانيا بحقوق فرنسا في مراكش مقابل مزايا استعمارية كبيرة في افريقية الوسطى . وعلى أثر ذلك انتهزت فرنسا الفرصة وعملت على ارجام مراكش على قبول حمايتها بمعاهدة عقدت مع السلطان في سنة ١٩١٢

أما إيطاليا ، وهي رابسة الدول الاستعمارية الكبرى التي اشتركت في اقتسام افريقية ، فكان نصيبها طرابلس في الشمال ، وارتريه وشرقاً من بلاد الصومال في الشرق . وسنمرض في فصل قادم إلى تفصيل هذه الفزوات الاستعمارية ، وسنمرض بوجه أخص إلى موقف الجبهة من هذه الحركة الأوربية الاستعمارية الشاملة وكيف نجت من عواقبها ، واستطاعت أن تحتفظ باستقلالها إلى يومنا ؟

(...)

تبحث بقية

* من الطبعة الجديدة لكتاب تاريخ الأدب العربي التي صدر حديثاً

الترف والخلاعة . وأدهى من ذلك أن يقذف خصمه بنوع من
السباب الدنيء الذي لا يعتقده ولا يصدق الناس ، إنما يمد
إليه مبالغة في التحقير والتشهير على نحو ما يعمل الرعاع في الطبقات
الوضيعة ، وذلك ما لم نعهده في الهجاء من قبل ، إذ كان الشاعر
يرى جهة المحاسن في المرء فيمدح ، أو جهة المساوىء فيه فيذم ،
وهو في كائناتنا الحاليين صادق

وقد يتدلى الفرزدق في الهجاء إلى الدرك الذي لا تسيفه
رجولة ، فينقض رثاء جرير^(١) لامرأته بهجائها المقذع ، دون
أن يرى الميت حرمة ولا للمرأة كرامة ، كقوله :

كانت منافقة الحياة وموتها خزي علانية عليك وعار
فلئن بكيت على الأمان لقد بكى جزعاً غداة فراقها الأعبار
تبكى على امرأة وعندك مثلها قمصاء ليس لها عليك رخار
وليكفينك فقد زوجتك التي هلكت موقمة الظهور قصار
إن الزيارة في الحياة ولا أرى ميتاً إذا دخل القبور يزار
ورأى الفرزدق في المرأة يدل على جفاء طبع وسوء أنفة ،

وربما دل أيضاً على منزلتها في المجتمع العربي في ذلك العهد ؛
ولا نستنبط ذلك من قوله في زوجة جرير ، فقد يكون للخصومة
بعض الأثر في سؤته ، وإنما نستنبطه من قوله في زوجته هو
حين ماتت :

يقولون زُر حدراء والترب دونها

وكيف بشيء وصله قد تقطعا
ولست وإن عزت على بزائر تراباً على مرموسه قد تضمضما
وأهون مفقود إذا الموت ناله على المرء في أصحابه من تقنما
يقول ابن خنيزر بكيت ولم تكن

على امرأة عيني اخل لتدما
وأهون رزء لا يرى غير عاجز رزية رنج الروادف أفرعا
على أن طبيعة المهاجاة مع جرير ، وشهوة الغلبة عند العامة ،
ونفاد المعاني السامية في الهجاء على طول المدة ، وبلادة الحس
وهوان النفس باعتبار الدم ، قد دعت الفرزدق كما دعت جريراً
إلى التدرج في الاقتداء والبذاء ، حتى خرج شعرهما في النقائص
على قوته وجودة عن الحد المألوف بين السفلة . ولكن الفرزدق

(١) وهي القصيدة التي مطلعها :

لولا الحياء لحاجني استنبار ولزوت نيرك ، والحبيب يزار

مع تبذله كان يصيخ أحياناً إلى وازع الدين لتشيعه ، فيتوب عن
قرض الشعر ، ويكف عن هجاء الناس ، ويقيد نفسه ليحفظ
القرآن ويقول :

ألم ترى عاهدت ربي وأنتي كسبن رجاج قائماً ومقام
على قسم لا أشتم الدهر مسلماً ولا خارجاً من في سوء كلام
أو يجيب إلى داعي الشرف لحسبه فيصدر في الهجاء عن

طبع أبي ونفس كريمة ، فتسمو معانيه وتنف ألفاظه ، كقوله
في معاوية وقد حبس عنده مالا لأحد أعمامه بعد وفاته :

أبوك وعمي يا معاوى أورنا ترانكا فيحتاز التراث أقراره
فما بال ميراث الحثات أخذته وميراث حرب جامد لك ذائبه
فلو كان هذا الأمر في جاهلية علمت من المرء القليل حلايبه
إلى أن يقول :

وما ولدت بعد النبي وأهله كثنى حصان في الرجال يقاربه
وكم من أب لي يا معاوى لم يزل أغري يارى الريح ما زور جانبه
نمتته فروع المالكين ولم يكن أبوك الذي من عبد شمس يحاطبه

أما الطامة الكبرى فهي جرير ، لأنه كان مرسل العنان
مطلق اللسان لا يموه قيد ولا تكبحه شكيمة ؛ فلا هو
صاحب سياسة كالأخطل ، ولا صاحب رخصة كالفرزدق ، ولا
وارث مجادة كالاثنيين ، وإنما كان سوقياً ترعيبة يزقه الله حدة
الذهن ، ورة الأسلوب ، وخبث اللسان ، وزاده المرائش صلابة
عود ، وغزارة فكر ، ومثانة شعر ، وسهولة قافية ، فيبلغ بالهجاء
الفردى والقبلى غايته في الاقتناع والاقتناع والقوة ؛ وربما كان
أول من أكره الشعر على قبول الأساليب السامية البتذلة في الهجاء
كذكر العورات ، وهتك المحارم ، فاضطر خصومه إلى أن يكلموه
باصطلاحه ، ويقاتلوه بسلاحه ، وأصبح يمد الهجاء في المراق
لا يقبل في النفوس إلا مشوباً بهذا القدر ؛ وما مهاجاة بشار
وحمار إلا صورة من هجاء جرير والفرزدق

كان جرير لماميته وبيئته ، والأسباب التي ذكرناها من
قبل في معرض الكلام عن الفرزدق ، يصطلع في الهجاء أساليب
الدهماء ، فيمير الأخطل بالقلق والخزير والسكر ، ويقذف البيت
في أمه وهي أمّة سحجثانية ، ويهاجم الفرزدق في جدته فيتمها

بجبر القين ، وفي أخيه جمن فيرمها بابتذال بني منقر إليها
على أثر حادثته مع ظمياء بنت طلبة حفيدة قيس بن عاصم ، ويشهر
بقومه في إخبار عمرو بن جرموز لدمهم في قتل الزبير ، ثم
يتسقط عيوبه الصغيرة وهفواته الدنيا ، فيجسمها بالمبالغة والتزبد
كضربته النابية للرومي ، وزيجته القالية من نوار

وكان الفرزدق يذهب في هجائه مذهب الفخر بآبائه ،
فيمد أيامهم الظافرة ، ويمجد مفاخرهم الغابرة ، فلا يستطيع
جرير مجاراته في هذا الضمار ، فيعمد إلى تقص الفخر الصلف
بالسخرية اللاذعة والفحش الموجه ؛ وإذا أخذ جرير هذا المأخذ
لا يقيم له . اقرأ على سبيل المثال قصيدة الفرزدق التي مطلعها :
إن الذي سمك السماء بني لنا بيتاً دعائمه أعز وأطول
تجده يقول بعد هذا البيت :

بيتاً زرارة محبٍ بفنائه . وبجاشع وأبو الفوارس نهشل
لا يحبني بفناء بيتك مثلهم أبدا إذا عد الفصال الأفضل
فيجيبه جرير في تقيضه لها :

أخزى الذي سمك السماء مجاشعاً وبني بناءك في الحضيض الأسفل
بيتاً يحمم قمينكم بفنائه دنسا مقاعده خبيث المدخل
قتل الزبير وأنت عاقد حبوة وتباً لحبوتك التي لم تحلل
وأفك غدرك بالزبير على منى وجبر جفنينك بذات الحرم
بات الفرزدق يستجير لنفسه وعجمان جمن كالطريق المعمل
ويقول الفرزدق :

حلل الملوك لباسنا في أهلنا والسافات إلى الوغى تنسربل
فيجيبه جرير :

لا تذكروا حلل الملوك فانكم بعد الزبير كخائض لم تنسل
ويقول الفرزدق :

أحلامنا تزن الجبال وزانة وتحالنا جناً إذا ما نهمل
قارفع بكفك إن أردت بناءنا

نهالان ذو المضبات هل يتحلل ؟ وإليه كان حياء جفنة ينقل
خلى الذي غصب الملوك نفوسهم وأبوك خلف أماته ينقل
لما لتضرب رأس كل قبيلة فيجيبه جرير :

كان الفرزدق إذ يموذ بخاله مثل الذليل يموذ تحت القرم

وانغر بضبة إن أمك منهم ليس ابن ضبة بالمع المخول
أبلغ بني وقبان إن حلومهم خفت فلا يزنون حبة خردل
أدري مجلمهم الفياش فأنم مثل القيراش عشرين ناز المصطل
ويقول الفرزدق :

وهب القصائد لي النوايح إذ مضوا وأبو يزيد وذو القروح وجرول

ثم يمضي يعدد الشعراء الفحول ويقول :
دفعوا إلي كتابهن وصية فورتهن كأنهن الجنادل
فيجيبه جرير :

أعددت للشعراء سماً ناقماً فما ضمت على الفرزدق ينسى

وسنى البعث جدعت أنف الأخطل حسب الفرزدق أن يسب مجاشعاً

ويمد شعر صرافش ومهلل فأنت تلاحظ أن جرير آرب في الطريق السهل ، ويطن
حرارة الجدة يرودة المزل ، ويقابل السكى الهاجم في سلاحه
ولأتمته ، وهو في ثوب المهرج وزنه وضحكته
ولجرير قدرة بارعة على تتبع الخصم في حياته الخاصة
والعامة ، فيتسقط أخباره ويتلطف حوادثه ، ثم يطنها في شعره
تشهيراً به وفضيحة له :

يتزوج الفرزدق من حدراء بنت زيق بن بسطام على حكم
أبيها ، فيقول جرير :

يا زيق قد كنت من شيان في حسب يا زيق وبحك من أنكحت يا زيق

أنكحت وملك قيناً في استه حم يا زيق وبحك هل بارت بك السوق

يارب قائلة بسد البناء بها : لا الصهر راض ولا ابن القين مشوق

فيقبل أهلها عليه ويقولون له : ماتت ، كراهة أن يهتك
أعراضهم جرير ، فيأبى جرير إلا أن يطن الحقيقة في قوله :

وأقسم ما ماتت ولكم التوى بحدراء قوم لم يروك لها أهلا

السنيون والشيعة

ومرفقهما اليوم

للأستاذ محمد رضا المظفر

أُتيح لي أن أتناول « تاريخ القرآن » للأستاذ الزنجاني أبي عبد الله ، فأقرأ في مقدمته كلمة الأستاذ « أحمد أمين » القيمة في بابها . أقرأها ، فيطربني ما فيها من نعمة متواضعة على وتر من احساس جديد ، نمرقه في الأستاذ اليوم ولا أكرم الأستاذ أني رجعت إلى ذكريات اختزنت عنه من قراءتي لفجر الاسلام ونضجها . ما آلم هذه الذكريات فقد خلقت للأستاذ عندي شخصيتين ، نباعدنا على قرب العهد بينهما ، وكادت تدفعني يومئذ إلى مقالة أضاعها بين يديه في « الرسالة » أو في غيرها : لا تخرج عن عتاب برى على كتابيه ، وعن تشجيع على كلمته الأخيرة وتأيد لها ، وهي التي أطمعني فيه ، لنشد صراطا لاصلاح المستقيم ، ولكني ناكث لا لشيء ، وما أدري لماذا كان ؟ ولعله لصلاح !

ومنذ أيام كان عدد الرسالة الـ (١١٠) في يدي ، فقرأت كلمة الأستاذ محمد بك كرد علي ، عن تاريخ القرآن ومقدمته ، فطابت لي النبرة وجريت عليها حتى تناولت القلم ، وهأنذا أحذرك وأنا شبيبي أجرى مع سنين في ميدان اصلاح لخطيرة الوحدة التي أقامها لنا نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم شهد الله والنبي الأكرم أن من أنقل الأشياء على قلبي أن يقرن بين كلمتي سني وشيبي : يتقارنان تقارن افتراق ، ويتصلان اتصال تنافر ، كقطبي الفناطيس المتباينين ، وقد خلفت لها السياسة الفاشية هذا التنافر الشان يوم خلقت ، وآآن لنا أن نخجل أمام الله ورسوله من استمرارنا على هذا الشان بين أعداء تستمر على مطاردتنا وتستغل افتراقنا . وما أجدرنا اليوم أن نضرب على هاتين الكلمتين في قاموس اللغة ، فنستريح ونريح ، ونمود أمة اسلامية واحدة كما أرادها الرسول ، أو كما أرادها الله آمنا مطمئنة خير أمة أخرجت للناس !

يرجو الأستاذ (أحمد أمين) في مقدمته — بعد أن ألمع إلى

ويبحث الفرزدق في المدينة عبث الشباب ، ويعترف بذلك في قوله :

ها دلتاني من ثمانين قامةً كما انقض باز أقم الريش كاسره فيقول له جرير :

تدليت ترني من ثمانين قامة وقصرت عن باع الملا والمكارم ويضرب الرومي في حضرة سليمان بن عبد الملك فينبو عنه سيفه فيقول له جرير :

بسيف ابن رغوان سيف مجاشع

ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم ومثل هذه الأخبار لطرافتها وجدتها تملق بالنفوس وتسير على الألسنة ، كصحف الأحزاب تجعل من حياة خصومها اليومية مادة لجدالها ، وموضوعاً لنقدتها ونضالها ؛ وجرير لطول ما تمس بالهجاء وغامر في الخصومة ، لاذع السخرية ، فاحش الدعاية ، من التهمك ، ومن ذلك كان يتضور الفرزدق ويعتفع لونه كلما وردت المربد قصيدة لجرير . وأى تهكم أمضى وآلم من مثل قوله :

يا نعيمُ إن بيوتكم تيمية قُمس العباد قصيرة الأطناب قوم إذا حضر الملوك وفودهم تفتت شواربهم على الأبواب وقوله :

زعم الفرزدق أن سيقتل مرهماً أبشر بطول سلامة يا مريع ! وقوله :

والتلبي إذا نتجنح للقري حك استه وتمثل الأمثالا وقوله :

نغل الفخر يا ابن أبي خليل وأدّ خراج رأسك كل عام لقد علقت يمينك رأس نور وما علقت يمينك باللبام (يتبع)

نظره مديناً كتاب :

نقد كتاب حياة محمد

للأستاذ عبد الله القصيمي النجدي

فيه بيان الأغلاط العلمية والدينية الواقعة في كتاب

هيك (حياة محمد)

ويباع بمكاتب القاهرة وثمنه ٢٠ ملياً

نحن نفهم من كلمة الشيعة إذا قلناها : الأممية الاثنى عشرية خاصة ، لأنهم الأكثرية من بين فِرَق شتى ، وذوو المؤلفات والمعارف التي يُقال عنها مؤلفات الشيعة ومملوفاها ، ولأنهم اليوم شيعة العراق وسوريا وإيران والامارات العربية على الخليج الفارسي والهند وأفغانستان ، وما إلى ذلك ، وهناك الزيدية في اليمن والبحرة في الهند . أما الفِرَق الأخرى التي يعدّها مثل الشهرستاني في الملل والنحل وغيره ، فقد أصبحت في خبر كان ولا يُعرف لها أي أثر في هذه البلاد الترامية الأطراف ، إلا بعض فِرَقٍ لا يُسمع لها حيس في المجتمع الشيعي ولا غيره كالفالية

فإذا طوَّح القلم بالكتاب اليوم عن الشيعة ، وقرأ ما كتبه السلف عنهم ، خلط الحابل بالنابل ، وألصق عقائد تلك الفرق البائدة بامية الشيعة ، وعلى الأصح بالشيعة بالمعنى المفهوم الآن ، فكانوا في نظره مرجئة ، وغالية ، ومجسمة ، ومجبرة ، وسبئية ، وزركشية ، وما إلى ذلك

وهذا ما بُنى على الباحث المتنبِّع ، وهذا ما يثير غضب أولئك الشيعة الأحياء ، من غير حاجة تدعو الكاتب ولا ضرورة ، وما أجدر الكتاب أن ينتهوا اليوم لهذه الناحية ، فلا يثيروا كوامن أحقاد شائنة بذرتها السياسة لأغراضها في زمن بعيد لسنا أبناءه ، فلا يصطدم بأراء أفراد — لا فرق — لا نعرف عنهم كثيراً ، ولا يصح أن يدخلوا تحت هذا الاسم . وعند ذلك قد نوافق إلى التفاهم فالتقارب حيث تفرضه الاخوة الاسلامية ، ويكون بحثنا زيهياً يتطلب الحقيقة ليس إلا ، ليتلقى الطرفان نتائج بصدر رحب — على ما يقوله الأستاذ أحمد أمين — كما يتلقون النتائج في أي بحث علمي وتاريخي ، وكما يقع البحث بين علماء الشيعة أنفسهم ، وبين مذاهب السنة أنفسهم ، مادامت السياسة بعيدة عنه وما دام بعيداً عنها

وإذا لم نستطع أن نصل إلى ما نتمناه من حمل علماء الأزهر وعلماء النجف على هذه الطريق الجيدة ، وعلى هذا العمل المبرور ، فأكبر الظن أن من السهل علينا ألا نذهب بعيداً ، فنقترح على (الرسالة) الهداية أن تقترح لنا بين أعمدتها سبيلاً للبحث الزيه ، وتمرّزنا بشجاعته الأدبية ، فلا تصنى إلى سخط العامة — إذا ما كان — لنستطيع أن نلقى من أطوار الماضي ماثراً ولى

بعض أسباب الخلاف — (أن يفكر عقلاء الفريقين في سبيل الوئام ، ويعملوا على احياء عوامل الألفة وإماتة الخصام ، ويتركوا لعلماء البحث حراً في التاريخ ، ويتلقوا النتائج بصدر رحب) ويتابعه الأستاذ (محمد بك كرد علي) فيقول : (ورأى سديقي هو رأي فريق كبير من علماء المسلمين اليوم) ثم ينقل لنا خطاب العلامة شيخ الجامع الأزهر ، ويقترح أخيراً أن يكتبوا كتاباً في منشأ هذا الخلاف بين السنة والشيعة والطرق العملية لازالته وأنا أقترح هذا الاقتراح نفسه على علماء النجف الأشرف عاصمة الشيعة الدينية والعلمية ، ونقترح جميعاً على الفريقين أن يتفاهموا جميعاً قبل كل شيء ، ولكن كيف نحقق هذا الاقتراح ونفرضه عليهم فرضاً ؟ يجب أن نعمل له ! فهل نستطيعه ولا نجعله مثار نزاع جديد ؟

وأؤكد لك أن نشدان علماء الشيعة هو هذه الوحدة المضاعة ، يسمون لها ماسنحت الفرسة ، وما عرض لها الزمن ، احتفاظاً بجامعة الاسلام العليا ، وتوحيداً لكلمة المسلمين في لبنان تأسيس الحكم الوطني في العراق (والشيعة أكثرية العراق) نادى علماء النجف بالوحدة عالياً ، وغالوا في ذلك إلى أبعد حد ، وبذلك استطاعت الأمة العراقية أن تجعل من نفسها شعباً حياً وحكومة صادقة

ولم يكن أبناء الأنظار العربية الأخرى — وخاصة في مصر — يحسون بواجبهم إزاء العراق الفتى المتطلع إلى سحق المهمل التركي البالي ، فكانت لهجات متناجبة ، ووحدات نافذة تلقفتها صدور الشيعة من مصر وسوريا ، تلح عليها الحاحاً ، وتسكدر عليها صفو الاتفاق آنما تسكدر ، وكان من بينها فجر الاسلام ونحاء (وأرجو ألا نخدش هذه الكلمة عواطف الأستاذ مؤلفهما ، فإنها الصراحة نريد أن نقيمها) تميزها الأقلام المستأجرة في العراق ، وبعبارة أصرح أقلام الاستعمار ، بينما العراق في ضرورة ملحة إلى الاتفاق بين سنتيه وشيعيته ، ليرتق سلم الاستقلال المنشود

إنما هي واحدة تجب رعايتها اليوم على كل باحث عن الشيعة من اخوانهم السنيين ، فغل عنها في فجر الاسلام وغيره . هي واحدة تحمل كثيراً من الشعب اليوم

النقد والمثال

لغة الشعر

للأستاذ أحمد الزين

من أهم ما تتفاوت به منازل الشعراء ، وتمايز درجاتهم في الشعر ، وتتفاضل به أذواقهم الفنية في أداء المعنى وبلوغ الغرض ، ويختبر به مدى ثقافتهم البيانية ، ويُعرف منه مقدار مطالعتهم الأدبية ، ونفوذ كلٍّ منهم إلى حُرِّ الكلام وخالصه ، وارتوائه من صفو البيان وصريحه ، وحفظه لأحسن ما قرأ ، وحسن استعماله أحسن ما حفظ من الكلمات والمبارات ، هو ذلك الثوبُ البياني الذي يُلبسه الشعراء معانيهم ، وتلك الصورة اللفظية التي يُبرزون فيها أغراضهم ، فبحسب ما يكون ذلك الثوب مقدراً على المعنى ، محيطاً بأطرافه ، مقيساً على أجزائه ، وتكون تلك الصورة اللفظية مظهرة للغرض ، مبرزة لخطايا المعنى ، مصورة لدقائق الفكرة ، وما يودعه الشاعر بفته في تلك الصورة من الحياة والسحر ، وما يترقق في الكلمات والمبارات من ماء الجمال ، ورونق الحسن ، وطلاوة النطق ، أقول : بحسب ذلك كله يكون أثر الشاعر في القلوب ، وسلطان شعره على قرائه ، ومنزلته في الفن بين نظرائه . وليس المراد بتحسين الألفاظ وتجميل المبارات هو مجرد جريانها على قواعد اللغة ، وموافقها لنصوص المعجمات ، فليس كل ما تبيحه اللغة وقواعدها يباح في الشعر استعماله ، ويسوغ للشعراء التعبير به ، إذ الشاعر إنما يقصد في شعره إلى الروعة والجمال وعدم الابتذال أكثر من قصده إلى مجرد جواز الاستعمال . وقد سبق أن أوضحت ذلك في بعض الفصول التي كتبتها من زمن بعيد فقلت ما نصه : إنه مما لا يَنَازِع فيه ذر ذوق أدبي دقيق أن للشعر لغة خاصة يتميز بها عن غيره ، إذا فقدما لا يسمى شعراً بل يسمى كلاماً عريضاً ، أي أنه يشبه الشعر في وزنه وقافيته ، دون ألفاظه ولغته ، كما أن لكل من الكتابة والخطابة ألفاظاً خاصة يتميز بها كل منهما عن صاحبه ، ويتميزان بها عن الشعر ؛ والفروق الدقيقة بين

وفي النجف عندنا جمعية دينية علمية أسست هذا العام باسم (منتدى النشر) تسي لهذا الواجب وتدعو إليه ، (وهي تضم طبقة صالحة من علماء النجف وفضلائها) ، وبصفتي كاتبها العام أذيع عنها هذه النية المحمودة ، وأذيع عنها استمداها للعمل في هذا السبيل . ولقد كان لما كتبه الأستاذان (أحمد أمين) و (محمد بك كرد علي) الوقع الجليل في نفوس أفرادها ، ورحبوا بهذا التفكير العالي الكبير

وفي مصر (لجنة التأليف والترجمة والنشر) الموقرة ، ففي استطاعة الجمعيتين أن يقفا في ملتقى الطريقين ، ليأخذا بأيدي الباحثين إلى الحد المعقول ، ويتلقيا النتائج للعمل عليها ونشرها في بلاد الله ، كما نريد أن نقترحه على علماء الأزهر والنجف ندعو إلى هذا عقلاء قومنا ليضموها حذاً لهذه المهازل ، وليفارقوا على خطبة واحدة لحل الخلاف . وعندى أن يسدل حجاب كثيف على الماضي البعيد ، فيما يعود إلى الحوادث التاريخية التي لا تمس حياتنا العملية اليوم ، فينحصر أبحاث في نقطة عملية لا غنى لنا عنها

كل ما عند الشيعة أنها تتمسك بعقيدة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، لأنهم سفينة النجاة ، ولكن ليس كعقيدة وموالاته فحسب ، فإن هذه عقيدة كل مسلم اعتنق دين الاسلام مصداقاً لما جاء به النبي (ص) ؛ وإنما تعنى من التمسك بهم أن تأخذ بأقوالهم في أحكام الفقه وترجم إليهم في دين الاسلام ، ولا تعرف للتمسك بهم معنى غير هذا ، وتدلل على أن ما جاء به النبي ورواه عنه ، وعلمه مكنوز عندهم وهم أمناء عليه معصومون ، لا كسائر الرواة عنه وعنهم ، يروون الأحاديث كمنقالات يحفظون في النقل ويصيرون ، ويصدقون ويكذبون

وبهذا بُدئت الشقة العملية بينهم وبين اخوانهم أهل السنة ، وكثير الخلاف في الفروع الفقهية ؛ فكان وضوء السنة وكان وضوء الشيعة ، وكانت صلاة السنة وكانت صلاة الشيعة ، وكان وكان فان استطعنا أن نتفق ونحل هذا اللغز بيننا حلاً مرضياً ، فقد وفّقنا الى كل شيء ، واستطعنا أن نوجه جبهة الاسلام ، كما يشاء لنا ديننا دين القيمة ، وما هذا على الرجال المخلصين بعزيز

محمد رضا المظفر

النجف الأشرف

كاتب (منتدى النشر) العام

ولن يكون الشعر الجديد شراً يسقى باللمعة في غير جهده لمتناوله ،
فتراه يسمى حسن البيان والصياغة اللفظية ثرثرة ، ويقول : إن
عهد ذلك قد انقضى ، كبرت كلمة يقولها ههنا الكاتبان
وأماهما ، إن يقولون إلا خطأ عليه المجز والغرض
والغريب أن نسمع ذلك في عصر يتعاون فيه الأدباء والعلماء
والفكررون مع أولى الأمر في جميع الأقطار العربية على ترقية
اللغة ونشر الثقافة البيانية بإنشاء الجامع اللغوية ، وطبع أمهات
الكتب الأدبية ، ودواوين خول الشعراء المتقدمين
فلا أدري بعد ذلك أي الأمرين أحق بأن ينقضى عهده ،
ويعج أثره ، هل هو التكلف والابهام والتعقيد المحير للأفهام ،
أو هو البيان المشرق ، والأسلوب المستقيم السمع ، والصياغة
الصالفة الواضحة ؟

أحمد الزبيدي

الضوء اللامع

لأهل القرن التاسع

تأليف المؤرخ الناقد شمس الدين محمد بن عبد الرحمن البخاري

أحفل مرجع في تراجم أهل القرن التاسع الهجري وبعض
الثامن والعاشر ، مع الإشارة إلى الحوادث العظيمة
صدر منه ثلاثة أجزاء كل جزء نحو أربع مائة صفحة
بائني عشر قرشاً من الورق الممتاز ، وعشرة قروش من المتاد
شذرات الذهب في أخبار من ذهب

ابتدأ مؤلفه (ابن المتاد) من سنة الهجرة وانتهى إلى
سنة ألف ، فهو أجمع كتاب في التراجم والحوادث .
ثمانية أجزاء كل جزء ٤٥٠ صفحة مع الفهارس للنوعية ،
مائة وستين قرشاً

يطلبان من مكتبة القدس باب الحلق بمارة الجنادى بدرب سادة بالقاهرة

ألفاظ هذه الصناعات الثلاث وعباراتها لا يدركها إلا من له
ذوق صحيح وملكة فنية في إحدى هذه الصناعات أو في جميعها .
وقد كان بعض النقاد في المصور الأولى يسمع الشعر الجديد فيغظن
بمجودة حسنه إلى ما فيه من ألفاظ غير شعرية ، فيحكم بأنه شعر
شاعر أو شعر كاتب ؛ وكتب الأدب ملأى بهذه الطرائف .
وقد فطن علماء الأدب المتقدمون إلى هذه الفروق فأفردوا ألفاظ
الكتاب وعباراتهم بمصاحبات خاصة ، منها كتاب الألفاظ
الكتابية لعبد الرحمن بن عيسى الهمداني ، وجواهر الألفاظ
لأبي الفرج قدامة بن جعفر وغيرها ؛ وفي كتاب زهر الآداب
للقيرواني فصول كثيرة خاصة بألفاظ الكتاب وعباراتهم في
كل غرض من أغراض الكتاب والمنشئين في ذلك العهد .
ولم أجد من العلماء فيما راجعت من أفرد ألفاظ الشعر والخطابة
بمعجم خاص ، وذلك يرجع فيما أظن إلى أن ألفاظ كل صناعة من
هذه الصناعات الثلاث لا تيسر معرفتها معرفة صحيحة إلا
لأهلها المشتغلين بها ، والتوفيق عليها ، بل غولها البرزين ،
وأعلامها المتميزين ، لا لكل من اشتغل بها ، فلا يمكن الكتاب
أن يدركوا من أسرار لغة الشعر والخطابة ما يدرك الشعراء
والخطباء أنفسهم منها ، وكذلك الشعراء لا يدركون من دقائق
ألفاظ الكتابة وألفاظ الخطابة ما يدركه الكتاب والخطباء أنفسهم
من ذلك . وإذن فلا يستطيع تدوين لغة الشعر ولغة الخطابة غير
الشعراء والخطباء أنفسهم ؛ ولما كان أكثر الشعراء والخطباء
لا يبنون بتأليف الكتب وتصنيف الرسائل عناية الكتاب بذلك
لغة حذقهم بصناعة التأليف قدت للمكتبة اللغوية العربية
قسمين عظيمين من هذا النوع الطريف اللغوي من المعجمات
وإنك لتجد فقدان اللغة الشعرية في شعر كثير من شعراء
عصرنا ممن لا يرون للبيان اللفظي أية قيمة في الشعر ، ويرون
المانى هي كل شيء ، ولو أدبت بأسوأ لفظ وأضعف بيان

وقد سبق في بعض الفصول أن ذكرت للقراء قول بعضهم
في حسن النظم والصياغة اللفظية ما نصه : إنه كمال أدنى إلى
النقص ، وإحسان أقرب إلى الإساءة . وقول الآخر في حسن
الصياغة اللفظية أيضاً : لقد انقضى عهد الثرثرة والصياغة اللفظية

العامية والعربية

ألفاظ صحيحة ففماذا نستعمل ؟

للأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

يتوهم كثيرون من الناس أن اللغة العامية ليست من العربية في شيء ، ولهذا يحرمون ، حين يكتبون ، على الفرار من ألفاظها ، ويذهبون بتكلفون ، فتكون النتيجة الاغراب والمباعدة ما بين الكاتب والقارئ ؛ ومن أجل هذا استفاض الاعتقاد بأن لغة الكتابة غير طليعية ، ومن هنا ظهرت الدعوة إلى اتخاذ العامية في الكتابة ، ليفهم الناس بغير مشقة ، ولو أن العامية درست لما كان لهذا كله محل ، وقد سمعت أن المرحوم أحمد تيمور باشا وضع معجماً للغة العامية ردها فيه إلى أصولها العربية ، ولكنه لم ينشر ، ولا علم لي بما كان من أمره وقد عثرت في مطالعاتي على مئات ومئات من الألفاظ العربية يستعملها العامة وإن كانوا يحرفونها قليلاً في النطق ، وسأورد في هذا الفصل طائفة منها بلا ترتيب على سبيل التمثيل ليرى القراء أن اللغة العامية جديرة بالعناية ، وأن اتقاء ألفاظها كلها خطأ ، أو جهل ، وقد جربت فيما أكتب ، على استعمال الصحيح من الألفاظ العامية ، واكتفيت بذلك ولكني أرى الآن أن التنبيه واجب ، مخافة أن يمتد بعض القراء أن هذا مني عن خطأ لا عن عمد

فإن ألفاظ الطعام وما إليه :

الدُّقَّة - الملح مع ما خلط به من الأبرار أو الملح الدقيق
السُّجَّة - الدقيق المجون بالسمن ثم يشوى أو يقلى ، والعامية على عجة البيض

السَّكَبَاب - اللحم المشوح

الوجية - الأكلة

السُّفْرة - المائدة

القصة - الجفنة

السُّخام - السواد الذي يكون على آنية الطبخ من فعل النار

الطاجن - إناء من خزف ، يقلى فيه الطعام

المصيدة - طعام معروف في مصر ، من دقيق وسمن

البرمة - والبرام - قدر وهو مشهور

عقد السكر - طبخه حتى نحسن

الشريحة - اللحم المرققة

المهرة - من اللحم البضعة لا عظم فيها ، وهبر اللحم اقتطع منه قطعة كبيرة

التسميط - في رأس الحروف وغيره ، كشط الشعر عن

الجلد لطبخه في الماء

اللَّهْوَجَةُ - لهوجت الطعام لم أنضجه ، والعامية تستعمل اللفظ مجازياً

شاط الطعام وشاطت آنية الطبخ ، احترق

سفسفت الطعام أوسمته دسماً وأكثرت من السمن فيه

ملق اللحم - طبخه في الماء

طبخ ومشتقاته معروفة

وهذه كلها ألفاظ عربية ، يستعملها أعرق الناس في العامية .

ومن قبيلها أيضاً في غير هذا الباب :

الحُلُوان - ما يجعله للرجل من الأجر على عمل يؤديه لك

المصوصة - الفتاة المهزولة

الزغزغة - الدغدغة

الزعر - قلة الشعر ، فهو أزعر ، ويستعمل للذيل عند العوام

صوفة القفا - الشعر السائل في نقرته

الشعر المغفل - إذا كان شديد الجمودة

المُدْرَك - التلام بعد الاحتلام

فروة الرأس - الجلدة

لبد شعره - أترقه بشيء

تكرش الوجه - تقبض جلده

العمش - ضعف البصر ، والرجل أعمش

عظمة اللسان - ما فوق أصله

الْحَنَكُ - سقف أعلى القم

الورِكُ كالورِك - معروف

الحُق - مغرز رأس الفخذ في الورك

الرُّكبة - ملتقى الساق والفخذ

تشيطن الرجل - فعل فعل الشياطين

الدبوث - الذي يُغضى على ما يرى من هنات أهله

الدردية - الجري الذي فيه دب

الموالسة - المخادعة	قور القميص - جعل له جيأ
الذآع - الكذاب ، والعامه تستعملها بالزأى	الدرابزين - للسلم ، معروف
البرطمة - كلام القضاة	البطانة - للشوب خلاف الظهارة
البرجة - غلظ الكلام	الخطايطه - للثياب
المدندنة - الكلام أو القناء بصوت خفيض	الشك - الخطايطه الخفيفة ، في أول الأمر
الدبدبة - صوت كوقع الحوافر على الصلب من الأرض	كف الثوب - خاط حاشيته
الطقطقة - الاسم من طق ، حكاية لصوت الحجر	الكففة - ما استدار حول الذيل
يجم - سكت من عى أو فزع أو هية	ثوب مُهنديم - مضبوط
فرشح الرجل - أسلم أن يثب وثباً متقارباً ، وصار يستعمل	الهدم ، والجمع هُدوم - الأكسية
للباعدة بين الساقين	دَعَكَ الثوب - ألان خشوته ، والعامه تستعمله على المجاز
نَهَجَ - تتابع نفسه من الاعياء والتعب	السختيان - جلد الماعز
السكة - الطريق	القَبْقَاب - نعل من خشب ، والعامه تضم أوله
اكتن الرجل - صار في كُنْ	الصندل والصندلة - شبه حذاء ، والفعل تصندل
تربّع - جمع قلميه في جلوسه ووضع احداها تحت الأخرى	الشيء المسيج - الذى لا حقيقة لطمعه
الحلفنان - امرأتان تزوجان أخوين	القطور - ما يفطر عليه المرء في العادة أو بعد الصيام
تفرعن - صار ذا فرعة ، أى نكر	القرن - ناحية الهامة
جهاز العروس - ما يحتاج اليه في زواجها	المفرطح - المريض
العزبة - التى لا زوج لها	السَّقَط - الولد يوضع لغير تمام
سبّع - أقام سبماً	الطلق - وجع الولادة
الخيث - نسيج خيوطه غلاظ ، ويكون من مشاقه	الأجرد - الذى لا شعر عليه ، والعامه تقول الأجروود
الكتان ، والمشاقه أيضاً صحيحة	نَسَل الشعر والصوف والريش وغيره - سقط
تلفع - بمعنى تلحف ، والتلفع أيضاً ، والعامه تستعمله على	البمبة - تتابع الكلام في عجلة وبصوت أجش
حقيقته وعلى المجاز	الصَّفارة - كالزماره
البناية - كالعبادة تماماً	كوكر - وقرقر - رفع صوته بالضحك
اللاذه - تكون من الحرير ، والعامه تستعملها للقطعة من	هاها - قهقهه

وهناك آلاف من الألفاظ أهملتها لأنه لا خلاف على سحتها ، مثل المروء ، والمكحلة ، والمشط ، والصفيرة ، واللحاف ، والزر والعروة ، والسكم ، والابرة الخ الخ ، وقد أهملت هذا الضرب لأنى أردت أن أسوق الألفاظ التى يقوم الناس أنها غير عربية ؛ وسأورد طائفة أخرى في فصل غير هذا . ولو عني رجال الجمع للملكى لغة العربية بمثل هذا البحث لأراحوا أنفسهم من عناء شديد يكابدونه ، ولكن هذا أولى مما يعالجونه من النجس وما إليه وليسروا الأمر على الناس ما إبراهيم عبد القادر المازنى

الحرير يلفونها على الرأس
الكنار - للشوب شقة منه تكون في طرفه
القطيفة - هى الخمل
الملاذه والملاية - الربطة التى تستر بها المرأة في خروجها
البرنس - ما يلبسه المرء بعد الاستحمام
القوطه - وجهها قوط ، معروفة
التنديل - معروف أيضاً
الطنططور - القلقسوة الطويلة
التسكة - رباط السراويل ، وجهها تسكك

في بلاد اليونان

قَدَر

للأديب أحمد الطاهر

وقفنا خاشعين سامتين مطرقين ، وأنصتنا إلى الكاهن يتكلم في ولاء وتؤدة ووقار : يقص علينا من التاريخ قصصاً . وما كنا نفهم من يونانيته ونحن مصريون شبيكاً ، ولكن ظلمة السكان ، ورهبة المبد ، وخشوع السامعين من أهل اليونان ، وصوت الكاهن يرن تحت هذه القبة المتيقة ، كل ذلك قد استولى علينا فأنصتنا كالسامعين وأطرقنا كالقاهمين ، وتببنا حديثه كما لو كان يتكلم بلسان عربي مبين

وانتهى الكاهن من قصصه ، وصالحناه ، وشكرنا له فضله وخرجنا وعلى وجوه اليونانيين بما سمعوا من الكاهن آثار مقروءة من السرور والألم ، والرضا والسخط ، والفخار والحسرة ، مجتمع بعضها إلى بعض

قلت لصاحبي اليوناني التمهص : « عجل فإني جدم مشتاق إلى فهم حديث الكاهن ، وما أحسبه إلا لذيذاً ممتكاً » قال : « إنه حقاً للذيذ ممتع ، وسأقصه عليك كما سمعته من فمه . وسكت برهة كأنما يستجمع ذكريات ، ثم قال : « أنظر إلى هذه الشجرة المتيقة القاعة في فناء الدير ! » فنظرت إليها وقلت : « ليست إلا شجرة عتيقة قاعة في فناء الدير ! » قال : « إنها صفحة من صفحات التاريخ قرأها لنا الكاهن ، وقرأ لنا صفحات أخرى منها دير آخر يسمى ميفاسيليون مررنا عليه في طريقنا من أثينا إلى دير أجيا لافرا الذي نحن فيه . ولا تنس قبل أن أقص عليك الحديث أننا على قمة جبل رفع هامته في الفضاء ألف متر ، ثم استقر ثم اكتسى رداء أخضر من شجر الصنوبر ، وطاول به جبال سويسرا وازدهى به بين بقاع العالم التي خلعت عليها الطبيعة جلالها . واعلم أن هذا المكان . . . » قلت : « يا صاحبي ! حنانيك لا تطل على ولا تباعد بيني وبين الحديث فما طلبت وصف ما رأيت وما رأيت ، وأنا وأنت مهما حاولنا وصف السكان فلن نجعل له من

ألفاظنا صورة تصلح لأن تدنو من حقيقته ، وحسبي وحسبك أننا متفقان على أن الله قد خلق هذا المكان فيما خلق فأبدع خلقه ، وصوره فيما صور فأحسن تصويره ، وجعل في الناس صدق النظر وحسن التمييز فتراموا عليه من كل حذب وسوب ينعمون بجماله ويسبحون بحمد خالقه » قال : « ولكنك لا تفهم كلام الكاهن ولا تتذوق حديثه إلا بمد مقدمتي الطويلة فاصبر على ما لم تحط به خيراً . . . إن هذا المكان لم يكن الوصول إليه في الزمن السالف يسيراً أكاهو الآن : فهذه الجبال التي يزحف عليها قطار السكة الحديدية جاهداً كالأسير يرسف في الأغلال ، ولا يصل إلى عليائها إلا بأمراس من حديد وأستان كأستان الشط ترفده كلما ارتفع ، وتصدده كلما ارتد أو هم أن يقع ، هذه الجبال لم يكن من السهل أن يرق إليها الإنسان ، ولا أن يخترق جوفها كما يفعل الآن ، ولا أن تطأ هاماتها الأقدام ، ولا أن تفقد جلالها هذه المدينة القائمة على الحديد والنار ، ولا أن يعكر صمتها ويفض من جلالها صخب الناس في الليل والنهار . ولذلك اتخذها الرهبان مثابة ، ولجأوا إليها يتعبدون ، وما أحسب الجبال قد برمت بهم وقد وجدت بينها وبينهم صلة وشيجة من الصمت والوقار والرهبة والتزهد عن هوان الدنيا ، إذا علمت هذا فاعلم أن الجبال والرهبان قد أنس بعضهم ببعض وقطعت الطبيعة ما بينهم وبين سائر الخلق من أسباب ، واتخذ بعضهم أجبالاً اقرا التي نحن فيها مثابة ومتعبداً ، أقاموا فيها ديرهم وبيعتهم الصغيرة التي سمحت فيها حديث الكاهن ، واتخذ بعضهم ميفاسيليون التي مررنا بها مثابة ومتعبداً آخرين وأقاموا فيها ديرهم وبيعتهم الصغيرة ؛ وسكن الرهبان إلى الجبل ، وسكن الجبل إلى الرهبان

ولكن ظلم الإنسان للإنسان لا تنقطع أسبابه ، ولا تنسد أبوابه ، ففي عام ١٨٢١ الذي بدأ الكاهن منه حديثه كان أهل اليونان قد أضناهم الضيق ، وأعميتهم الحيل ، وأمضهم الظلم ، مما يلحقون من عسف الترك وحكمهم الجائر . ففي غسق الليل مشى رؤساء القبائل وكبار الرهبان بعضهم إلى بعض يهيمون بالثورة والتمرد ، وما كانوا ليستطيعوا إعلان الثورة أو الاصحار بالتمرد ، بل ما كانوا ليستطيعوا أن يملنوا مادون الثورة والتمرد مما يهيم شكوى

الله عليها في هس ووناء ، وليس على أجسامنا إلا هذه السوح السوداء ، نحمل بها أجسامنا من قر الشتاء ، ولا مركب لنا في هذه الجبال إلا أقدامنا الكيلة أو بفاننا الهزيلة ، وإن قدر لنا أن نتصر عليك ، ونحن على ما ترى من ضعف وهوان ، فما أشده من عار ، وما أمره من انكسار ، فتدبر أمرك وأمرنا ، واقض بالرأى الأميل »

قرأ إبراهيم خطاب الأحبار فاستشاط غضباً وأمر بالجزيرة^(١) أن تحرق كلها بما وسعت . وأشعل الجند فيها النار ، والنار إذا امتدت في هذه الجبال وغاباتها لا تبقى على شيء ولا يصددها شيء . إلا أن يرسل الله من السماء أمطاراً ، أو يجري الوديان أنهاراً . واحتترقت الجزيرة وكل ما في الجزيرة : إلا هذا الدير الذي يسكنه هؤلاء الأحبار ، فما امتدت إليه شرارة من نار ، وبقي متصفاً بمكانه العالي ، يهزأ من فعل النار ولا يبالي . وقال الناس : « حقاً تلك إحدى المعجزات ! » ، مضى على هذا الحادث مائة سنة وعشر سنين حتى كان عام ١٩٣٤ ، وإذا بالدير وبيعه تنذلع منهما النار ، لا يعرف لها سبب ، ولا يصد لها هلب ، وأصبح الناس فدا وجدوا إلا هشياً تذروه الرياح . وفزعوا يحاولون انقاذ بعض ماجوى الدير من تحف ونقائس فأنقذوا شيئاً قليلاً . وبحثوا عن كتاب إبراهيم إلى الأحبار وصورة كتاب الأحبار إلى إبراهيم فإذا النار لم تبقى على واحد منهما . وماذا تفني كتب القواد والأحبار ، إذا حم القضاء واشتعلت النار ؟ أليس حديث الراهب لذيذاً وعجيباً ؟

قلت : « وأعجب ما فيه هذه النار : أشعلها بالأمس إبراهيم فكانت على الدير برداً وسلاماً ، وأشعلها اليوم القدر فتركتها حطاماً . »

البرنياسي أحمد الطاهر

(١) الجزيرة يقصد بها شبه جزيرة موره

أو رجاء أو استرحاماً أو مادون ذلك من ألفاظ اللثة والهوان . ولقيت الدعوة الخافضة من النفوس استمداداً . واجتمعوا تحت ستار المباداة في هذا المكان ليدبروا أمراً : قال الأحبار : « نحن قادة الثورة وحاملوا لوائها باسم الأمة واسم الدين . » وقالت المشائر : « آمين ! » ، وقال كل حبر من الأحبار : « أنا قائد القواد ولوائى هذا هو اللواء الأعظم تعالى من المكانة بين الحاضرين » ، فدبت بينهم الشحنة وانقسموا شيعاً بعضهم لبعض عدو

ثم خرج إليهم كاهن هذا الدير وفي يده لواء واحد وقال : « لا لواء إلا هذا اللواء الأعظم : عليه سورة المسيح ، آتجدون خيراً منه تستظلون بظله وترتدون إلى فيته ؟ » قالوا « إنا معك وإنا لك لأجناد مخلصون » وانضموا إليه خاضعين يستظلون بلوائه الكنسى ، وهذا هو اللواء الذى كان الكاهن يشير إليه وهو يحدثنا ، وهذا النصب الذى تقيمته الحكومة اليوم إنما يقام تمجيداً لهذا المكان وتخليداً لهذه الذكرى ؛ فهنا اشتعلت نار الثورة الأولى ، وهنا أتمدت القبائل والأحبار ، وهنا وضع أساس استقلال البلاد ، وجاهد القوم أعواماً ذاقوا فيها حلاوة النصر ومرارة الخذلان حتى استنجدت الدولة العثمانية يظل مصر إبراهيم باشا ؛ وما هى إلا أيام حتى بدا القائد العظيم من فوق هذه الجبال ، ثم انصب على هذا الدير ووقف بجواده تحت ظل هذه الشجرة المثيقة ، وقد انتشرت جيوشه على الجبال في سفحها وعلى قممها وفي وديانها ، وأحاطوا بالمكان إحاطة السوار بالمصم . قال إبراهيم باشا : « احرقوا هذه البيعة حتى يخضع من فيها من الثوار » فحرقوها وخضع من فيها من الثوار ، وارتد ميمها البيعة التى في ميفاسيليون ، وكأنه عز عليه أن يعصى في حرق البيع والأديرة ، فأرسل إلى رهبانها كتاباً قال فيه : « إما أن تخضعوا أو أحرق بيعتكم كما أحرقت بيعة اجيالافرا » واجتمع الأحبار يتشاورون ، ثم دفعوا إليه بكتاب يقولون فيه : « إنك إذا حاربنا ثم انتصرت علينا فما في النصر ما يدعو إلى الزهو والفخر ، فما انتصرت إلا على بضعة نفر من الرهبان والأحبار ، وأنت ذو حول وقوة بما جمعت من جيوش جرارة ، وخيل كرامة ، وأسلحة ممشوقة ، ودروع محبوكة ، وأما نحن فمددنا خفيف ، وشأننا ضعيف ، ليس بأيدينا من سلاح إلا هذه المساح نسبح

مجموعات الرسالة

تحت مجموعة السنة الأولى مجلدة ٥٠ قرشاً عدا أجرة البريد
تحت مجموعة السنة الثانية (في مجلدين) ٧٠ قرشاً عدا أجرة البريد
وأجرة البريد عن كل مجلد للخرج ١٥ قرشاً

في الأدب الإنجليزي

٢- الكائنات الغيبية

في شعر شكسبير

The Supernatural

بقلم خيرى حماد

يجب علينا لفهم هذه الروح في شعر شكسبير أن نطلع على الحالة العقلية التي كانت تسود عصره والمصور التي سبقته . قال كلارك : « لقد كان هناك عدد عظيم من الملاحدين والشككين وجدوا في عصرهم كان بمثابة الخطوة الأولى في ترقية العلوم المعروفة لدينا الآن . فقد كان تلاميذ كوبرنيكس الفلكي يتساءلون ويتجادلون في كل ما عرف من النظريات الفلكية من قبل ، وكان هناك نفر آخر من الكيميائيين دحضوا حجج مدعى الكيمياء القديمة ، ولكن هذا النضال لم يكن مقتصرًا على جماعة المجددين غريب ، بل وجد هناك نفر آخر من القدماء التقليديين الذين كانت أقصى غايتهم مقاومة هذا التيار الجارف . وإن من الغريبة أن نجد الملكة اليبابات تستشير النجميين والذبابين في تعيين الوقت المناسب للاحتفال بتتويجها ملكة على انكلترا » (١)

ومن حسن حظ العلم قيام عدد من المفكرين أثبتوا فساد كثير من النظريات القديمة المألوفة فبرز نجم رينولد سكوت (Reginald Scott) لما هاجم عدداً من العقائد الدينية المألوفة ، ولم يقتصر هذا التجدد على المفكرين من رجال العلم بل تمداه إلى رجال الكنيسة أنفسهم فظهر هناك من رجال الكهنوت عدد حاول إصلاح الديانة مما طرأ عليها من الخرافات والأباطيل

أما الخرافات فكانت تسيطر على جميع مناحى الحياة في ذلك العصر . فكان السحر بطرقه المختلفة مهنة تفتنها النساء اللواتي كانت تلب عليهن صفة الذبول والكبر وبشاعة النظر . وكان معظم هؤلاء النسوة من الشريرات القذرات ممن كان أقصى غايتهم إيقاع الضرر وبذر المساوى في المجتمع البشرى . غير أنه وجد

في نفس العصر بعض ساحرات كان مهمن شفاء المرضى والقيام بخدومات حسنة للمحتاجين والمهددين بالأخطار

قام الناس على اختلاف طبقاتهم يناوئون السحر والسحرة فهاجموا الساحرات في عقر دورهن وكانوا يأخذونهن واسفات في الاغلال إلى السجون حيث ينتظرن محاكمتهم أمام مجلس من القضاة الذين كرهوا السحر وما يأتي به أمثال هؤلاء الشريرات من موبقات وآثام . فكانوا يمدونهن بأشد أنواع المناب . فمنهن من ربطن إلى جذوع الأشجار حيث ذقن الموت جوعاً ، ومنهن من كان يطلب إليهن إعادة الصلوات قبل القائن في النار المضطرة

وكان من السائد على أهل ذلك العصر أن ينظروا إلى السحرة كأنهم على اتصال بالشیطان . قال كلارك في كتابه : « ان من أبغض الأمور التي كان يتعاطاها السحرة في عصر اليبابات وما قبله ذلك النوع من السحر الذي كان يعرف بالعين الشريرة (Evil Eye) فكان من جملة معتقداتهم أن في استطاعة الساحرة أن توقع الضرر أو تبتئ الناس بمجرد القائها عليهم نظرة من نظراتها النارية ؛ فهذا العمل الذي كان يعتبر من أشد أنواع السحر ضرراً هو بمثابة الحجر الأسامي في بناء علم التنويم المغناطيسى المعروف لدينا الآن » (١)

وكان هناك نوع آخر من السحرة أقل ضرراً وخطراً ، ذلكم هو نوع المرافين أو النجميين الذين كان الناس يقصدونهم كما يقصدون قارئ الكف في يومنا هذا . فكانوا يوهمون قاصديهم باتصالهم بالسماء والمالم الملوى فيقرأون المستقبل في الماء والهواء ، في النار والدخان . وكثيراً ما كانوا يضطرون إلى استشارة أرواح الأموات أو تأويل صياح الديكة في تفسير ما يروونه من حقائق وأحلام

أما المغاريت فكان الناس يؤمنون بوجودهم الايمان كله ، وما هم إلا بقايا الأشخاص الخرافيين الذين عاشوا في عصر من العصور السالفة وأصبح في استطاعتهم بعد ذلك أن يهيمنوا على الانسان فيحولوا أعماله حسب ما يريدون وانى يشاءون . نعم كان هذا الاعتقاد سائداً لدرجة أن أصبحت الكنيسة تعلم أبناءها

أن لكل رجل في هذا العالم رفيقاً من عالم آخر يحميه وبقية
غائلة الشر

وكان هنالك نوع آخر من الخرافة هو عالم الأشباح
والخيالات . فما الشبح إلا روح غادرت جسدها المائت وانتقلت
من عالم الأموات إلى عالمنا هذا ترفرف في الفضاء لتحقيق غاية
من النيات شريرة كالانتقام والقتل ، أو خيرة كحماية البشر
وصد الآلام عنهم . أشباح مرئية وأشباح غير مرئية تخلق
بأجنحتها في الفضاء فتملأ العالم خيالات لا يحصر عددها ولا
يعرف مقدارها

عصر كله خرافات تتسلط على عقول أبنائه الأوهام ، ذلكم
هو عصر البصايات الذي يصفه كلارك بقوله : « على رغم أن
ذلك العصر كان عصر بذاءة وتمهيد للمعروف لدينا الآن ، إلا
أن معرفة الحقيقة والطبيعة لم تكن متقدمة للدرجة التي يستطيع
بواسطها الفضاء على الخرافات السائدة ؛ فكان الناس يؤمنون
بالسحرة والدجالين ، بالفلساكين والمنجمين ، بالحدريات والجنيات ،
بالرق والمزامم ، بالأحلام والاتصال بالأرواح . هذا الاعتقاد السائد
كان أكبر عامل في وجود هذه العوالم في روايات المؤلفين الذين
لم يستطيعوا بأي حال من الأحوال أن يخرجوا عن محيطهم
وبيئتهم » (١)

شكسبير والعقائد العامة :

شأن الشاعر أن يدون في شعره كل ما كان معروفاً في عصره
من العقائد العامة ، وهكذا كانت حال شاعرنا شكسبير ، فقد
عرف تمام المعرفة أن الخرافات القديمة كانت مواضع خلابة
استعملها شعراء الإغريق والرومان في صوغ عباراتهم وتفسير
معانيهم ودقائقهم . ولم تكبد العصور القديمة تنطوي في عالم
السجلات والتاريخ حتى ظهر هناك عالم خرافي جديد كان في حد
ذاته خليفة للمعصور التي سبقت ، ذلك العصر هو عصر القرون
الوسطى التي لم يستطع الشعراء الاستغناء عن خرافاتها في لغتهم
بما نقله السلف عن سبقهم

وما لاشك فيه أن شاعرنا قد تأثر بمدد غير قليل من
العوامل : كالجنس والمحيط والبيئة ، فكان أفراد جنسه « يعتقدون

أن كل ما هو غير مرئي حقيقة لا شك فيها ولا نقض » ، ولم
تكن الخرافات في عصره قد حولت مهاجتها محاولة صادقة . نعم
كان الإصلاح الديني قد أخذ في الانتشار في البلاد الانكليزية إلا
أنه كان مقصوراً على المدن . أما القرى فلم تكن قد تأثرت بهذا
الإصلاح أي تأثير

عاش شكسبير في عصر اضطربت فيه العقائد وتضاربت
فيه الآراء ، فاعتقد بعض الرجال المتعلمين اعتقادات كانت بعيدة
كل البعد عن عقول غيرهم من الناس ؛ وإن من حسن الحظ
أن شكسبير يحاول في بعض رواياته أن يظهر لقارئه عقائده
وآراءه الشخصية . فهو يعتقد في الخرافات ، ولكنه يتنبأ
عن أصلها وكيفية ظهورها ، فهو يقول على لسان الأمير هملت :
« هل من الممكن أن نحسب ذلك الشخص الذي يقضى
أوقاته كلها في الأكل والنوم رجلاً ؟ كلا إنه لا يتمدى أن يكون
حيواناً فقط . إن من المؤكد أن ذلك الآله الذي وضع فينا قوة
المجادلة والتمييز بين ما نعمله وما لا نعمله لم يضع فينا هذه القدرة
لنتركها دون أي استعمال أو ممارسة ، أما الآن فسيان عندي إن
كان هذا الفكر مجرد وهم أو غموض سبوي . فالفكر لا يحوى
في حد ذاته إلا جزءاً من أربعة من الحكم والصواب ، بينما
أجزاء الثلاثة الأخرى لا تخرج عن كونها من عوامل الجبن
والخوف ، فلا يمكنني الجزم فيها إذا كنت قد خلقت لأقول مجرد
القول في أن هذه الأمور يجب على أن أعملها ، في حين أنني قد
أوتيت القوة والارادة والحق في عملها والقيام بها » (١)

إن من الصعب على الشاعر أن يستطيع البحث في
موضوع سبوي بطريقة جدية تركز على تفكير وبحث عميقين
دون أن يكون له أدنى اعتقاد في هذه الأمور التي يبحث فيها ؛
وبنظرة عميقة لروايات شكسبير يمكنك أن تحصل على نتيجة
لبحثه في مثل هذه المسائل . وقد قال روف (Roffe) في كتابه
(شكسبير وعقيدته في الأشباح) : « لم يستطع شكسبير أن
يجعل أشخاص رواياته ينطقون عن عقائده ، ولكنه استطاع
أن يظهرها في رواياته »

ميرى ممد

(يتبع)

٤ - الدكتور محمد اقبال

أكبر شعراء الهند المسلمين في العصر الحاضر

لأبي النصر أحمد الحسيني الهندي

فلسفة

إن كل شيء في هذا العالم متصف بالفردية ، حتى الحياة أيضاً لا تخلو من ذلك ؛ ولا وجود في الخارج للحياة الكلية التي ينشدها بعض المذاهب الفلسفية والصوفية ، فالله أيضاً فرد واحد ليس كمثل شيء ؛ وأما الكائنات فهي عبارة عن مجموعة الأفراد ، ولكن النظم ، والنسق ، والتوافق والتطابق الموجودة فيها ليست بنفسها كاملة . ومهما كانت فهي نتيجة سمي الأفراد الفردي ، وعلى هذا فنحن نتقدم بالتدرج من القوضى إلى النظام ، ومن النقص إلى الكمال . وعدد أفراد هذه المجموعة غير محدود ولا معين ، فانه يزداد كل يوم ويتضاعف . فالأفراد الحديثو الولادة يشاركوننا بدورهم ويساعدوننا للبلوغ إلى هذه الغاية المظلمة - الكمال ، ولذلك كان عمل الكائنات غير متناه ، لأنها لا تزال تتدرج في مدارج الكمال وتترقى إلى ذرى المجد . وعلى أن الكائنات لم تنل الكمال المنشود بتمامه بعد ، وما تنفتأ تستنفد وسعها وتفرغ بمجهودها في بلوغه فلا يمكن أن يقال في شأنها الكلمة الأخيرة ، وما يمكن أن يقال فيها هو أنها ليست بحقيقة كاملة . وعملية الخلق فيها جارية يقوم فيها الانسان بتصحيحه ، ويشارك فيها إلى أن يقدر أن يوجد النظام على الأقل في جزء من فوضاها ؛ والقرآن قد اشار إلى مثل هذا الخلق في الآية : « فتبارك الله أحسن الخالقين »

فنظرية اقبال هذه في الانسان والكائنات خلاف ما يراه الانجليز وغيرهم من أتباع مذهب الهيكلية الحديثة أو الصوفية في مسألة وحدة الوجود من أن الغاية القصوى لحياة الانسان ونجاحها في أن تندمج في الحياة الكلية كما تندمج القطرة في البحر وتفقد فرديتها

ليست الغاية الأخلاقية للانسان ولا مرمى دينه أن يبيد وجوده بإتلاف فرديته وإفناء أنانيته ، بل أن يحافظ على فرديته وأنانيته ، وذلك بالحصول على أمثل الصفات وأعلاها التي

يجمله فريدا وحيدا . والنبي عليه الصلاة والسلام قد أبانه بقوله : « تخلقوا بأخلاق الله » ، أي اتصفوا بصفات الله ، لذلك كلما كانت صفات الانسان أشبه بصفات الله كان فريدا زمانه وواحد عصره .

أما الحياة فيرى اقبال أنها اسم آخر للفرد . وأسمى صورة لها تحققت إلى الآن هي الأنانية التي بها يصبح الفرد مركزا مستقلا ؛ فالانسان مركز مستقل من كلا الجهتين ، أي الإنسانية والروحانية ، ولكنه ليس بفرد كامل . والفرد كلما كان بعيدا عن الله كانت فرديته ناقصة وأحط درجة ، وكلما كان قريبا من الله كانت فرديته كاملة وأرفع منزلة . وليس معنى القرب هذا أن تكون نهايته الفناء في الله أو الاندماج فيه كما قرره بعض الصوفية والفلاسفة ؛ بل خلافا لذلك هو يجذب الله إليه ، أي يتصف بصفاته وأخلاقه ^(١) ؛ وإلى هذا أشار اقبال في بيت من ديوانه « بياض مشرق » التبس مفهومه على البعض ، قال :

« در دشت جنون من جبريل زبون صیدی

زندان بکمند آور آی همت مردانه !

إن في صحراء جنوني جبريل صيد تافه

يا همتي الشفاء اثني في أنشوطتك بالله . »

يريد به أن الانصاف بأوصاف الملائكة عنده شيء تافه بل هو يتوخى بهمة الشفاء صفات الله

إن الحياة شيء متقدم . هي حركة تجذب الكائنات إلى نفسها بالقلبة على مشاكلها ومعضلاتها الماثقة لها عن سيرها وتقديسها ، وجوهر وظيقتها خلق الأمانى والأغراض الجديدة بالاستمرار والتقدم ولصون نفسها قد أوجدت الحياة الوسائل ، أو هي ظهرت طوعا لشريعة الارتقاء ، وهذه الوسائل هي الحواس الحس والقوة المدركة التي بها تغلب المشاكل والمعضلات ، وإن كان أكبر العوائق في طريقها الطبيعية أو المادة ، لكنها في ذاتها ليست بشر ، إذ هي تحكمها من إبراز قواها الخفية واستعداداتها المكتونة

(١) وقد ورد هذا المعنى في حديث صحيح رواه البخاري عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى قال : . . . ولا يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها . . . الخ وهو خلاف الفناء والاندماج

لذلك ، وحيازته تتوقف على تلك الأعمال والأفكار من حياتنا التي تقدر أن توطد أساس الانانية على حالة الجسد المستمر وتشيد أركانها ، فديانة بوذا وتصوف إيران وأمثالهما من نظريات فلسفة الأخلاق لا تصلح لمأربنا وإن احتوت على بعض الفوائد وهو أننا بعد اجتهاد أنفسنا واستغراق وسعنا بالاستمرار نحتاج إلى راحة قليلة لتجديد قوانا ، فكأن تلك الطرق للأعمال والأفكار كالليالي لأيام حياتنا

وعلى كل حال فمضى تمكنت أعمالنا وأفكارنا من توطيد حالة الجسد المستمر في الانانية ، فالأرجح أن الموت لا يؤثر عليها ، بل محتمل أن تكون الفترة بين حياتنا الحاضرة وحياتنا الأخرى هي فترة الراحة ، وتلك الفترة هي التي عبر عنها القرآن بمالم البرزخ الذي يبقى إلى يوم البعث ، فتلك الانانية وحدها يمكن ألا تتأثر من الموت وتخرج من الفترة فائزة ، التي قد اعتنت بالحياة الحاضرة اعتناء جيداً ، وإن كانت الحياة تأبى الاعادة والتكرار في مدارج الارتقاء ، ولكن على حسب مبادئ فلسفة برجسون ، كما يقول لنا الأستاذ ولدين كار ، حشر الأجساد أيضاً في حيز الامكان التام . إننا نوزع الزمن في اللمحات لذلك نربطها بالمكان فيصعب علينا عبه ، ولكننا ندرك حقيقته حين نقوص في أنفسنا لأن الزمن الحقيقي هو حياتنا ، تلك التي توطدت فيها الانانية بحالة الجسد المستمر ، اننا محكومون بالزمن إلى أن نراه مربوطاً بالمكان ، إن الزمن القيد بالمكان سلسلة لفتها الحياة حول نفسها لتجذب ما حولها إلى نفسها ، وإلا فنحن مجردون عن الزمن ، وهذا التجرد يمكن أن نشعر به حتى في حياتنا الحاضرة وإن كان لدقيقة

إن الشيء الذي يقوى الانانية هو العشق في مفهومه المطلق ومعناه جذبك الشيء أو طلبك إياه لتجعله جزءاً من نفسك ، وأسمى صورة له هو ما يمكن صاحبه من خلق القيم والغايات ، ويدفعه إلى السعي في تحقيقها وبلوغها ، ثم العشق يجعل الماشق فريداً كما يجعل الممشوق ، وذلك أن طلب الفرد المعين الأوحد يوجد شأن الافراد في الطالب عن غيره كما يوجد في المطلوب ، فانه لا شيء غيره يرضى طلب الطالب ، وكما أن العشق يقوى الانانية ، كذلك الاستجداء يضعفها ، فكل شيء نيل بغير المجهود الشخصي هو من قبيل الاستجداء ، فالإن الذي يرث

إن الانانية حينما تستولى على المشاكل والمعضلات ويبين شأوها عليها تنتقل من الجبر إلى الاختيار فلها إلى حد ما مجبرة وإلى حد ما مختارة كما ورد في الأثر أن « الإيمان بين الجبر والاختيار » ، ومتى نالت النهاية القصوى من زلتي الانانية المظلمى (أى الله) التي ليس كمثلها شيء في الحرية والاختيار تمت بأقصى مدى من الاختيار والحرية ، وعلى هذا فالحياة عبارة عن الجهد المستمر للوصول إلى ذلك المدى من الاختيار والحرية

فلنا إن مركز الحياة في الانسان الانانية التي تملئ شخصيته على صفحة الوجود ، والشخصية هذه عبارة عن حالة الجهد المستمر ، فإذا احتفظ بتلك الحالة ، بقيت الشخصية ثابتة البناء مشيدة الأركان ، وإذا فقدت ، ضعفت قواعدها وانتكشت مرارها ، وبما أن الشخصية أو حالة الجسد المستمر أبعد النمايات للانسان وأتمها ، فينبغي له ألا يدعها ترث قواها فتضعف ، وتنحل عراها فتفنى . لأن بقاءها هو الذي يسبغ عليه الدوام والخلود ، ثم فكرة الابقاء هذه تعطى له أيضاً مياراً للخير والشر أو الحسن والقبح . فإن كل ما يقويها خير وحسن ، وكل ما يضعفها شر وقبيح ، سواء أكان من نوع الفن (١) أم الدين أم الأخلاق

على ضوء هذه الآراء انتقد اقبال فلسفة أفلاطون فدحض حجج جميع المذاهب الفلسفية التي تعتبر غاية الانسان الموت بدل الحياة ، فتلقنه الجبن والوهن وذلك بحمله على الأعراض عن المادة التي هي أكبر الموائق في طريق حياته ، والابتعاد عن مقاومتها ، مع أن جوهر الانسانية في الاستيلاء عليها واستئجدها نفسها بالبطولة والفعولة (٢)

وكما أن الاستيلاء على المادة ضرورى لئيل الحرية والاختيار كذلك القلبة على الزمن لازمة للحصول على الخلود والدوام ؛ و(برجسون) قد علمنا أن الزمان ليس الخط اللامتنامى (في مفهوم الخط المسكن) الذي لا بد أن نجتازه سواء رضينا به أم لم نرض . ولكن هنا المفهوم للزمن ليس بصحيح فان مفهوم الزمن البحث لا يشمل مفهوم الطول

إن الخلود غاية الانسانية وأمنيتها ، يحوزها كل من يسمى

(١) وقد لحصنا رأيه في الفنون ولللامى في حاشية مقالنا السابق فراجعه

(٢) وفي القرآن : « ولا تنس نميك من الدنيا » وغيرها من الآيات

ثروة أبيه من دون مجهوده الشخصي مستجد ، ومثله ذلك الذي يفكر بفكر الآخرين ويرى برأى غيره . وبناء عليه ينبغي لنا أن نوجد وزبى في أنفسنا المشق أى قوة الجذب ونجتنب جميع أنواع الاستجداء ، وإليه أشار اقبال في بيت ترجمته :

« إن الملكة التي لم تشتد بالهم
هي عار على المسلم »

يقى أن نأل كيف نوجد المشق ، فيقول اقبال : إن المسلمين على الأقل في حياة النبي عليه الصلاة والسلام رداً على ذلك ، فانه عليه الصلاة والسلام قد وضع بأعماله وحياته ما هو المشق ، وكيف يمكن القيام به ، لذلك ينبغي للمسلمين أن يختاروا حياته عليه الصلاة والسلام أسوة لأنفسهم وأن يحبوه ، وإليه أشار اقبال في بيت قال :

« هرکه عشق مصطفی سامان اوست
بجز و بر در کوشه دامان اوست
کل من یکون متاعه عشق المصطفی
یکون البحر والبر في طرف ذيله »

ان الأناية في صعودها إلى فروع العلى ، وبلوغها إلى رفعة الكمال حيث تتمتع بفردية كاملة بنيل زلفى الأناية العظمى لا بد أن تجتاز ثلاث مراحل : مرحلة الخضوع للشريعة ، ومرحلة ضبط النفس وهى الصورة العليا للشعور الذاتى ، ومرحلة الخلافة الآلهية

ففي مرحلة الخضوع يفسر لنا اقبال أنه لا تقدم لا بد من مسلك يسلك ، ومن مشرع يورد ؛ ومن قانون يخضع له . لذلك كل من يصور لمارج الكمال ، ويطمح إلى سنام المجد ينبغي له أن يطيع الشريعة . وفي بيان مرحلة ضبط النفس يقول اقبال إن النفس الانسانية لأماراة بالسوء ، فهى معجبة بملاتها ، أيسة ، عنيدة ، لا تهتم إلا بأمر نفسها . لذلك هى محتاجة إلى الضبط والتهذيب . تغير طريق لذلك هو إقامة أحكام الشريعة . فالصلاة تنقذها من الفحشاء والمنكر ، والصوم يقتل غلتها وترفها ، والحج يذيقها لذة الهجر ويخفف عنها سلطان الحب للوطن ويضمها إلى الاجتماع الاسلامى العام فيجعلها تشعر بجنسية الاسلام ، والزكاة تبديد حبها للمال وتعلمها المساواة أما الخلافة الآلهية فهى النهاية القصوى للتقدم الانسانى

على سطح الأرض ، هى الأناية الكاملة والنهاية العليا للانسانية ، وقمة الحياة من حيث العقل والجسم . ففيها يتحول تشتت الأفكار فى الحياة الذهنية واختلافاتها وتنافرها إلى التناسق والتوافق ، فتقدر حينئذ على حل جميع العقد النسيعة المطالب والمصيبة المرام . هى ملتقى الكمال للعلم والقوة ، ونقطة الاتصال بين الفكر والعمل ، والمناطفة والعقل . ومن استحقها كان آخر ثمرة لدوحة الانسانية ، وظهوره يبرر جميع آلام الارتقاء ومحنة لأنها كانت قائمة لأجله . هو يكون حاكماً حقيقياً على البشر - وحكومته تكون حكومة إلهية على الأرض . هو يسبغ من خصب طبعه على الآخرين بمجوحة الحياة ويقربهم إلى نفسه . فكلماً يتقربون إليه تتدرج حياتهم فى مدارج التقدم والكمال إن بلوغ الانسانية إلى أقصى مدى من التقدم عقلاً وجسماً شرط ضرورى لولادة ذلك المستحق للخلافة . لذلك كان وجوده فى الحال فى عالم المثال ، ولكن تقدم الانسانية سائر إلى إنتاج طبقة الأفراد النفردين فى أوصافهم الحميدة قلة أو كثرة ؛ فهؤلاء سيكونون أجداده

أما الحكومة الآلهية فمنها الديمقراطية المكونة من الأفراد النفردين فى أوصافهم الحميدة قلة أو كثرة برأسهم الفرد الوحيد الذى لا نظير له على وجه الأرض . كانت أشباح هؤلاء الأفراد تجول فى فكر الفيلسوف الألماني نيتشه ؛ ولكن إلحاده وتمصبه الأرستقراطى شوهاها تماماً (١)

هذا ما عن لنا من فلسفة إقبال الآن ؛ وسنقدم إليك معالم الاتفاق والاختلاف بينه وبين فلاسفة الغرب فى المقال الآتى إن شاء الله ما
السيد أبر الناصر أحمد الحسينى الرهنوى

(١) إن الدكتور اقبال قد وضع منذ عشرين سنة الفرق بين ديمقراطية أوروبا وديمقراطية الاسلام فى مجلة العهد الجديد ؛ ونحن نلخصه هنا قال : « إن ديمقراطية أوروبا للموافة بأظلال الشيوعية والحقبة بخلاف الثورة نشأت فى الحقيقة من التجديد الاقتصادى للهيات الاجتماعية الأوروبية . ولكن نيتشه على كل حال ينكر حكومة الجماعة مثل هذه ويقتط من عامة الناس ، ويؤسس جميع التعاقبات المالية على ظهور وتقيف سبرمان (أى ما فوق البشر) ؛ ولكن هل العامة حقيقة موضع القنوط ؟

إن الديمقراطية الاسلامية لم تنشأ من تعدد القوس الاقتصادية ، بل هى مبدأ روحانى مبناه الاعتراف بأن كل إنسان مركز القوى الخفية التى يمكن أن تكشف إمكاناتها بقرية طراز خاص من الأخلاق والسجايا . وبناء على ذلك فالاسلام قد خلق من عامة الناس النثل العليا من الحياة والتوبة . أوليت إذن الديمقراطية الاسلامية فى القرون الأولى دحض عملى لأنكار نيتشه ؟ »

الذكر

للأستاذ فخري أبو السعود

بين الهدى والهوى

للشاعر الحضرمي علي أحمد باكثير

في طلوع الفجر الوليد على الكو
وهبوب الأنفاس من رُدْذَى الصب
ربّ في مسمع السكون أذان
سال - حتى عم الفضاء - حناناً
خالقاً عالمنا من النور والقد
رَعَشَاتٍ من الغناء السماوي (م)
إنما الدين الحق فنّ طهور
ن ، وإبذان ليله بالمهروب
يح برّوح يحى النفوس وطيب
قُدْسِيّ الترجيع والتشويب (١)
ذائباً في شعاعه المسكوب !
نّة والسحر والجمال الغريب
تَغْطِيّ الأسماع نحو القلوب !
قد سما في معناه والأسلوب !

وقف (الشاعر) التقى يصلي
فريحاً قلبه يطير استناناً
مطمئناً لو أنه احترق الصكو
عامراً بالهدى يكاد يرى الله (م)
ربّ ! لم لا تراك عيني؟ ألا تب
كلّني بالجمال يصبو إلى المد
فاطوّر عني الحجاب تشهد جفوني
في خشوع لنى الجلال المهيّب
في مجال من الأمان رحيب
نُ جميعاً ما مسه بلهيب !
لدو لعيني عبد إليك منيب
يج بعد الأنوب فالأنوب !
لحة من جمالك المحبوب

مرّ في سمعه خفيف تسهم
ماوعى السمع أودى القلب إلا
من رماه؟ وأيّ نصل وعن أيّ (م)
ولوى الجيد بئرّة فإذا هو
ناشب في فؤاده المنكوب
بعد حين من وقعه والنشوب
مَن قوس رمى؟ وفي أيّ حوب؟ (٢)
بمثال من الجبال النجيب (٣)

(١) أن يقول للؤذن في أذان الفجر : الصلاة خير من النوم

(٢) ذنب (٣) الخالص

من رام صافي ودّ غير ذي كدر
ألفها حيناً راقته صُجْبَتُهَا
أصنى الوداد وزوداً ثم أدومته
ففي الطبيعة للوراد مشرّعه
تتمتع النفس راوى الطرف مترعه
عهداً وأعدبته ذكرّاً وأقعته

فخري أبو السعود

صوت من الأمس ما أنفك أسمعه
لحن شجي لطيف الوقع ساحره
إذا ترّدّد منه في الضلوع صدّي
نهر يظّل بنفس الردّ مُتَسَرِّباً
طيف مدى العمر من ماضى يتبعني
من أنت يامن من الماضى يخاطبني
تظلّ تحمي النوى قدمات من عُمري
نعم وتحمي قلبي من مآربه
حديثك العذب مهما طال يؤنسني
ياربّ عهد غضير الحسن راقته
مرّت عليه بنان منك ساحرة
وهام قلبي طي آثاره لهجاً
وربّ واد بنفسي مزهر نصير
ومنظر من طيوف أنت راسمه
وصورة لكاه وهي غاربة
ومشرق حيث الأزواح غرته
هذا أدّ كاري : ملّ القلب من صُور

من الطبيعة تشجّره وتُسَمِّعه

وسالفات عهودي في مباهاجا
حسن الطبيعة ألف في الفؤاد له
وليس بالقلب ذكر من أخى مقّة
فكلّ ثوب وكاد كنت ألبّة
فكيف أهو إلى رث ومنخرق
من المهود وبال لست أرقعه ؟
يُظَلِّني ثم نادى الزهر مؤنّعه
عهد بقلبي باق لا أضيمه
يتى بقلبي مدى الأيام موضعه
برث وهو جديد ثم أخامه
من المهود وبال لست أرقعه ؟

أيها (السالب) الجليل حنانك ترفق بمهجة المسلوب
 واستهل الصبح الجديد على الكون ***
 وأنتي (الشاعر) الصلاة بقلب شاعر باللام والتعريب
 مستنيب إلى الإله يُرجى عفو عن ضلاله والحب
 فدوى في أعماقه رَجْعُ صوت كصدى الرعد ودوى الثوب^(١)
 كيف يقرى على سنا (الرب) قاب جُنَّ لما رأى سنا (المربوب) ؟
 والكلمات لا تنأى لدى الاله فلا بد من بقاء الغيوب
 على أمدد با كثير

(١) النمل

القرية

للأستاذ بشاره الخورى

أيها الفتاة الصغيرة أنت بتاج ملك جديره
 من القرى اشتقوا لك اسم القرية وعطل الفخ فكنت الحليه
 شاعرك الببل ذو الالهام وعودك الجدول ذو الأنغام
 والقيمة البيضاء مثل القبه كأنها من الحرير جبه
 تضم أعناق الربى وتلمم فليس إلا شفة وبسم
 كم طربت شمس لهذا للشهد فسحت جبهته بالصجد
 حتى إذا الليل سجا ومدا على الورى جناحه المسودا
 مشى إليه البدر مشى الصائد يهتبل الغفلة من مطارد
 حتى رمى بخردق النجوم صدر الدجى فسلن كالكلوم
 ماتم لكنها أعراس يدار عندها الهوى والكاس
 توحى بها القرية في رأس الجبل وأروح العيش خيال وأمل
 وساعد عند الضحى مفتول تنمره بالقبيل الحقول
 أسر مما لذعته الشمس في كفه لكل جسم نفس
 يقوم في الأرض مقام الخالق فيندق الرزق على الخلاق
 هذا الذى يحاولون قتله والمعدل يقضى أن يموتوا قبله

بشاره الخورى

قر طالع عليه من الشر فة يزو إليه كاللذوب
 لفنته الصلاة نحو المصل فاذراه بكل سهم مصيب
 رب! ماذا أرى؟ ألحة نور منك، أم وهم ناظر مكذوب؟
 أم ملاكاً بعثته بقبولى ونجاح المؤمل المطلوب
 رب! قلبى صبا إليه! كأن لم أك في موقف الصلاة الرهيب
 أين زل اطمئنان نفسى؟ ومن لى بخشوعى إليك والترحيب؟^(١)
 رب! حل الهوى محل الهدى فى ال

قلب، ويلاه! رب عاف الذى فى ا
 وانتهى من صلاته وهو يهذى بضلالات شمره والنسيب:

« ألهينى وحى الجمال! فعهدى بشهود الجمال غير قريب
 إن تكن نظرتى لوجهك ذنباً فالتباعى كقارة لذنوبى
 وابعدى لى - لتدقى برذائى - وقدة من ذراعك المشيوب ا
 وأصبتى من خر عينيك كاساً تنف عنى متاعى وأقربى
 وابسى لى - والابتسام يسير - تبسم لى الحياة بعد قطوب »

« هى لغز يحلو التأمل فيه لحكيم وشاعر وأديب
 هى فى لبسة التفضل حشئ من يد الله، ليس بالمجلوب
 يالها حلوة عليها من التو م بقايا تشاؤب محبوب ا ا
 وبأهدابها خيوط ضياء علفت من أحلام ليل عجيبي ا
 مُرسلاً شعرها على غير نرتيا ب ولكن أحلى من الترتيب ا
 خطفى خدها الورساد - سعيداً - آية من بدائع التذهيب ا
 وأذاع النسيم عنها بلاغا أقم الجو من أريج وطيب
 إن طيباً فى الحق ليس كطيب مرسل من غلائل وجيوب
 بكرت تنضح الشجيرات بالما فينمّن بالبيان الخضيب
 وفؤادى أحق بالرى منهن (م) فهلا تمدّه بذنوب ا
 وقفت وقفة الدلال أمامى تلهى فى كفها بقضيب ا
 أرسلت كهرباءها فتشت فى عروى بهزة ولهب
 فكانا (قطبا عمود) ترى التبد يار فيه من جيثة وذوب
 (بين جهدى وجهدها أبداً فر ق) فما إن تكف عن تعذبي

(١) التظيم

بين ناقد وشاعر

علم قراء الرسالة من عدد مضى أن الأديب حبيب
الزحلاوي آثم الدكتور الشاعر إبراهيم ناجي بأنه استعان
في قصيدته (عاصفة روح) بقصيدة الشاعر النمشي ميشيل
عفتي (عاصفة)، وقد دفع الدكتور ناجي ذلك الاتهام،
وتحدى منبهه أن ينشر القصيدتين في الرسالة. وأمس
أرسل إلينا الناقد نص القصيدتين ومعهما نقد لاذع،
واليوم بث إلينا الشاعر نصهما أيضاً ومعهما تعليق ساخر،
فأثرنا أن نطوي النقد والتعليق لخروجهما عن خطة
الرسالة، واكتفينا بنشر القصيدتين، ليحكم القراء بين
الرجلين

عاصفة روح

للدكتور إبراهيم ناجي

أين شطُّ الزباج يا عباب المموم
ليلى أنواء ونهارى غيوم
اغوى يا جراح أسنني الديان
لا يهيم الرياح زورق غضبان
البلى والتعوب في صميم الشراع
والضنى والشحوب وخيال الوداع
في احتدام النار واصطخاب الأنين
تضحك الأهدار ترقص السكين
كل يوم يروح في احمرار الجروح
كل صبح يلوح فجره مذبح
اسخرى يا حياه قهقهى بالعود
الصبي لن أراه والهوى لن يعود
الأمانى غرور في لظى البركان
النجى غمور والرد، سكران
وخلج الباب موجه العرييد
دار بالأكواب ويل هذا العيد
راحت الأيام باقسام الثغور

وتقضى الظلام في عناق الصخور
كان رؤيا منام كاسك السحور
يا ضفاف السلام تحت عرش النور
اطحنى ياسنين مزق يا حراب
كل برق يبين ومضه كذاب
اسخرى يا حياه قهقهى يا غيوب
الصبي لن أراه والهوى لن يؤوب

عاصفة!

لميشل عفتي

اعصنى يارياح! واهزنى بالسما
من يكن ذا جناح هل يهاب الفضاء؟
عبس الغاب وادلهم، فسايد
فشى السر موعلاً في ثنايا
وتداعت جهم التيوم ثقلاً
ت حبالى بشائبات الصواعق
ذمرت في القلاة آمنة الوح
ش فراحت تمشى كشية سارق
وسرى الماء لاثذاً بجى الظل (م) ملماً ببعضه متعاقق
أمننت في الفناء قاصفات الرعود
ذاك ضحك القضاء من قيود العبيد...
اعصنى اعصنى أياريح حتى ترقصى من دويك الأجيالا
واضحكى كم يثير ضحكك عندا حشرات النواح والأعوالا
أوصدت وكرها الثعالب حسرى
لابسات من ضعفها أغلالا
وانبرى القيث ناعم البال يمشى حاشداً تحت نابه. الآجالا
ودعاك النسر احملنى أيارى ح إلى حيث لا جناح تعالى!
اغلى ياسيول زائف الأصباغ
السا كالطبول زمزت بالفراغ
ياسيول افتحى لنفى مجرى أنا نهر حيران لم يلق بحرا

فصول ملخصة في الفلسفة الألمانية

٢٣ - تطور الحركة الفلسفية في ألمانيا

النامية السلبية من مذهب نيتشه

الانسان

للأستاذ خليل هنداوى

يتوعد بها الكاهن ، وبها يُسيطر على الأرواح ، وبها انتقادت له جوع الأشقياء ووضع يده على التماج المثالة التي أبصرها في الطريق . مضى قُدُماً الى أولئك المنحطين العاملين بشقاء مجهلون علته ، يتحرون عن العلة أو الواحد المسئول عن انحطاطهم الفارقين فيه . فيوحى الى هؤلاء بأنهم هم أنفسهم كانوا سبب شقاؤهم الحقيقي ، وأنهم ينبغي لهم أن ينظروا الى هذه الآلام كتصحية صغيرة عن خطيئاتهم التي اجتروحوها ، فليقبلوها — بطرب — كامتحان أرادته الله ، فأمنوا به وقبلوا بهذا الحل منه ، وتلقَّحوا برضاً بهذه الفكرة السامة عن الإيمان بالخطيئة . وفي أوروبا اليوم مذهب يضم هؤلاء الخاطئين التوايين الذين يعيشون بأجساد مريضة وأعصاب ساكنة ونفوس ذاهلة ، فرائس لليأس والهذيان . جوعهم دائم للعذاب ، تستولى عليهم فكرة الخطيئة والهلاك الأبدى

وفي النهاية يجد نيتشه أن التمايم المسيحية كديانة وكمثل أعلى ، لا تقود إلا إلى المدمية « nihilisme » . يجد أنها خلقت عالماً مغماً بالأوهام المجردة ، ونحلت عللاً خيالية وأعمالاً خيالية ، وروابط بين الآكوان خيالية . أسست علماً طبيعياً وهيئاً مؤسساً على انكار الأسباب الطبيعية والملاقات الطبيعية بين الأشياء ، وأسست علم نفس خيالي يرتكز على تفسير خاطيء للحوادث الطبيعية وعلى فلسفة خيالية ، وبينما كان الرجل المسيحي دائماً في بناء وجود خيالي كان يهدم الوجود الحقيقي ، يقاوم الطبيعة « أسل كل بلاء » في سبيل الآله « أسل كل خير وهناء » ، فولدت الأوهام المسيحية من بغض الحقيقة ، فهي نتيجة انسانية منحطة ، تربو فيها كية الشقاء على كية الفرح ، انسانية تمبة سائمة ، متألة ، تميل إلى التشاؤم وعدم الحياة ، ولا تجد راحتها إلا في أحضان المدم

— ٤ —

إن عمل التاريخ الأوروبي هو ظفر شريعة العبيد على شريعة الأسياد ، لأنه قبل تلك الشريعة وعمل على اعتناقها وكفر بهذه الشريعة . . . وإنها المركة لاتزال مشبوبة معتمدة عشرين قرناً بين « روما » واردة الحضارة اليونانية ومثلها الأعلى الأرستقراطية ،

الرجل ذو الضمير الفاسد يحس في نفسه حاجة مريضة للتألم ، وهو لا يشعر بأن هذه الحاجة تبعثها علة حقيقية هي ولادة هذا الضغط القاسي على إرادة قوته ، وإنما يدرك فقط أنه منه قد مع الألوهية على دين لا يمكن أدائه . ومن الحق أن يبدو له أن هذا الدين شديد تهون في سبيله الآلام . فهو بمحتمل الشقاء (يُهدى) غيظ دائنه العنيف ، وليكفر عن خطيئته . وها هو ذا الآن يلتمس العذاب يتذوقه ألواناً لينى بدين يزعم أن لا نهاية له . يحمل الألم ولا غاية له إلا الألم ليطبق في نفسه رغبة التكفير عن ذنبه . وهيئات أن تشبع هذه الرغبة أو تطفأ

فكرة الخطيئة بمشقة ثانية ، وأصبحت الآلة التي

تبت الخصب كلما حلّ قفرا	تهت عن غايته ولكن تيهي
في وميض أحيا وأدفن عمرا	أنا برق في قوتي والتهابي
لتوشى دماؤه الحر فجرا	أنا ليل يفتنى اشتعالاً وجباً
في فأنعمت واسع الجو عفرا	أنا زهر أطارت الريح أورا
فشربت النجوم	أعطشتني الرغاب
فامتطيت القيوم	وحداني الشباب
فوق هام الورى رفيع ازدرأى	من ذرى هذه السحاب ارمى
ن وأخرى طلى جبين النضاء	قدما في السماء أركز جذلا
واسع مطلبى وعالٍ إبأى	لم يعدلى في الأرض منزل حرّ
غسلت لى قلبي بذوب الضياء	أحرقمت بيتى الصواعق لكن
نسجت من دم الشمس ردأى	مزقت ثوبى الرياح ولكن
واهزنى بالسما	إعصنى يا رياح !
هل يهاب الفضاء	من يكن. ذا جناح

الذي هو أقوى مثل وأسمى مثل تحت الشمس ، واليهودية موطن
البنفس ومنزل الروح « الكهنوتي » ، انتصرت اليهودية والنهضة
الحديثة التي شبت في أوروبا قامت في وجهها عثرات وعقبات ،
كثيرة « لوثر » والبروسانت ، وكثيرة الباسيل في فرنسا ،
وانهزام نابليون ، هذه نائبات تنالت خالت بين بلوغ النهضة
غاياتها ، فالت إلى انتصار شريعة العبيد ، فأوروبا الآن غارقة في
أنحطاط عميق ، يقضى على ما تبقى في عروقتها من حياة ، حتى
ليخشى أن يتقهقر النوع الانساني إلى الوراء ، فلا يورث بعد
اليوم إلا صوراً من الخزي والمار

هذه هي شريعة العبيد التي تسيطر على العالم تحت اسم
« ديانة الألم الانساني » ، فلنفصل الآن هذه الديانة وما تنطوي عليه
إن تحليلنا لمعطيات الشفقة التي يتبجح بها اليوم معلو الجليل
الحاضر يثبت لنا أن هذه المعاطفة ليست من العدل والجمال على
المثال الذي يرون . إن عاطفة الشفقة — في الحقيقة — يتولد منها
سرور أمانى . إذ نحن نمنع مع الآخرين الخير كما نصنع الشر .
غابتنا من ذلك أن تظهر شعوراً بقوتنا ، ونخضعهم لسلطاننا .
أما الرجل القوى الشريف فهو يفتش عن كف له ليبدله النضال
ويحني هامته بأزاء قوته ، وتراه يحقر الفريسة الذليلة السهل
انقيادها ، وتراه ينحرف عن الخصوم الذين لا يجد فيهم أكفاه
وأمثاله . أما الضعيف فهو يعيل إلى الظفر السهل ، والفريسة
الخائفة ، وهل كان ضعيف أو شقي يوماً مهيباً ؟ وإن الانسان
بطبيعته وإرادته يمتنع إلى إحسان لا إلى شقاء

إن الشفقة هي فضيلة الأنفس المتوسطة ، تتدرب عليها دون
وازع ولا مانع ، حتى إذا نزلت هذه الشفقة ساحة النبيل أصبحت
علامة الانحطاط ، وذهاب الكرامة ، وخسارة الأصل . إن
النبيل يكتم آلامه وهمومه ولا يبرح بها . يصرف عن نفسه الارادة
الحسنة كما يصرف الارادة السيئة ، والانسان المتألم القبيح قد يكون
على حق في كرهه للشهود الذين يوحون بسر قاتته وقبحه وتماعته .
هؤلاء الشهود الذين لا يستحون من أن ينظروا إلى ما كان
ينبئ له أن يظل خفياً عن العيون ، فيحملون هذا الشقي منه شفقة
ما طلبها وما تمنّاها

إن الشفقة ليست بمعاطفة مفيدة لحسب ، بل هي معاطفة
منحطة أيضاً . لتصور أن ديانة الألم قد انتشرت بين الناس فما
هي النتيجة ؟ إن كمية الألم تزيد بدلاً من أن تنقص ، ويصبح
الانسان يُجبر على حمل آلامه الخاصة وجبراً من آلام الغير ،
حملاً على حمل ، وبهذا تضاف الشفقة من حيوية الحياة ، وتجعل
من الألم داء سارياً . فاهيك بأن ديانة الشفقة تضاد المذهب
الطبيعى السائد حكمه في الأحياء ، وهو بقاء الأملح والأنسب
الذى يقضى بقاء الكائنات التي لا يصلح تركيبها للحياة ، وقد
أناها حظ بخروجها ظافرة من معركة الحياة ، وكل ديانة ترى إلى
الشفقة هي ديانة تعمل على وقاية العناصر المنحطة ، وعملها هذا
هو ما يسوق إليها الفوز في كل جيل ، لأن الضعفاء والمرضى هم
في الحقيقة الفريق الغالب ، بينما أن الانسان الخالص الصافي من
كل شائبة هو نادرة من نوادر الوجود ؛ وقد ثبت في كل الأنواع
الحية المالية أن الأغلبية فيها هي كائنات منحطة التركيب ، سيئة
الخلق ، مستسلمة للألم ، والانسان لا استثناء له من هذا الحكم .
والانسان — بالنظر إلى الحيوانات — هو سلالة عالية راقية ،
قابلة للتطور ، وهو لما يبلغ آخر مرحلة من مراحل التطور في
الكمال ، وهو لما يزل عرضة للحوادث التي تؤثر فيه وتبدل منه .
كما أن معدل الانحطاط في النوع الانساني هو أبرز وأكثر منه
في سائر الأنواع . وديانة الشفقة تندو عاملاً كبيراً في الابقاء على
فريق كبير من الأحياء لا فائدة منه ، لأن انتخاب النوع لا يرى
غاية له إلا الفناء . هي تحفظ مظاهر الفاقة والبؤس . فتجعل
الوجود أكثر قبحاً ، والحياة أكثر ميلاً إلى المدم . إن هذه
الديانة هي جزء من المدمية . إنها مهددة للوجود وللنماذج العليا
من لإنسان الوجود . فإن مهأى البؤس والألم والانحطاط والقبح
يدعو الرأى إلى رجاء المدم ، إما بمامل اليأس من هذا المرأى أو
بمامل الشفقة ، حتى لينمو مذهب الشفقة مرضاً شديداً يقضى
على طبيعة كريمة ، ويقتل منها قوة نضالها ودفاعها ، هذا المرض
الدائب على تذليل القرية الأوروبية ، وتقيد اصطفاء الأنواع
السامية ، والحيلولة بين الانسان والسورمان

منبيل هندارى

(يتبع)

القصص

صور من هومروس

٨ - حروب طروادة

من السماء ...

للأستاذ دريني خشبة

قضى بروتسيلوس نحيبه ، وعادت روحه الكريمة إلى هيدز
مصطحبة روح زوجته البارة ، وغرست عرائس الفنون فساتل
الدردار فوق قبر الراحلين فنمت وترعرعت ، ونعم بقيتها الوارف
ماء الهيلستين^(١) ورمت في ظلها أربابه ...
ولكن ... !

لقد كانت روح بروتسيلوس الجذوة التي أججت نيران
الحرب فجعلها ضراماً !! فانه ما كاد يرعى بالسهم فيسمى ،
فيسيل دمه أهازكاً ، حتى تدفقت جيوش الهيلانيين على الشاطئ
الأسوي ، غير مباليين بالموت الأحمر الذي كانت تمطرهم به سهام
الطرواديين ، والذية السوداء التي كانت تقطر من سيوفهم ،
فتحصد سفوف الغازين حصداً . لا . لم يبال الهيلانيون بهذا
الهلول الأكبر ، بل انقضوا على الشاطئ شكاكاً في سلاحهم ،
مقتسمين في دروعهم ، سرهفين سيوفهم ، تفيض عليهم عدة
الحرب كأنهم جنة ترقص في زوينة ، أو ظلال من الدعر يحول
في معمة

وتبعهم قاذتهم العظام فانطلقوا يبوئونهم موافق للقتال ،
ويلقون عليهم من كلمات الحاسة وخطب الاستبسال ، ما أضرمو
به جوارحهم شوقاً إلى خوض الكريمة ، وحينئذ إلى اقتحام

(١) هو بوناز الدرديل ، وبالقرب من مأخذ الجنوى ، على شاطئ
اسيا توجد طروادة

الوغي ، وصبوة إلى تقبيل الرقاق البيض

ودقت الطبول فكانت إيذاناً بهجوم الهيلانيين

فانظر الآن إلى البحر يلتطم بالبحر ، والموج يساور الموج ،
والموت بصاول الموت ، والحياة الحلوة تأخذ بتلايب الحياة
الحلوة ، وصيحات الهيلانيين تردها صيحات الطرواديين ؛ وليل
الآخرة يفتش نهار الدنيا ، وظلام القبور يكشف لهذه الدور ،
والفرع يمتشي في صفوف هؤلاء وهؤلاء ، واليتم يجرح هذا
الكبد ، ويقرح ذلك القلب ، والحزن يفيض على هذا السهل ،
ويجوب ذاك الوادي ، ويرف على قتل تلك الجبال ، وأنين الجرحى
يطن في فضاء الساحة الحراء ، فيملأ الآذان بالهلع ، والنفوس
بالجزع ، والدماء تنفجر هنا ، وتتحد هناك ، والرؤوس منتثرة
فوق الأديم المضرج ، زائفة أبصارها ، مغفورة أفواهها ، مغفرة
بالتراب أنوفها التي عزت على العالمين ...

ثم انظر إلى أخيل يردد بين الصفوف ويقصف ، ومن ورائه
اليرميديون يوزعون المنايا ويهددون الخنوف ويقربون الآجال ؛
وأوليسيز المغوار وتلك المعجاجة المنقطة فوق رأسه من
خبار الحرب ، وهذه الصعدة السمراء يمينه تنفث الموت في
صدور الأعداء !

وأجاكس وجنوده الكرر القرار ، المداويد الأحرار ؛
وبنليوس قائد المساكر البسوطية ، القروم البواسل ،
والليوث الكواسر !

وديوميد أنمة أرومته ، وسيد عشيرته ، ووجه قومه ،
وفارس كتيته !

وأجايينور أفتى أركاديا ، وملاك أسرها ، وشمس ضحاها ؛
وميجيز النجد الباسل ، والبطل الخلاجل ؛
وايدومينز ملك كريد وقائد جنودها ؛ أباء الذل ، وكأه
الوغي ، وسمراوى الحروب ؛

وتليوليوس بن هرقل بطل المجازفات ، المقدم آخر

القمرات ! ^(١) ثم انظر إلى الصيد الصناديد من أبناء طروادة ،
وجيرانهم السكاة الآباء الحماة !

هاك هكتور العظيم بن بريم الملك ، عضد طروادة وستدها
وليث عرينها ؛ التبت الصابر الصابر ؛ رابط الجأش شديد
البطش ؛ قوى الشكيمة الفارس المقدم !

هاك هكتور الأسد ، رضى فى أسود الشرى ويزبد ، وبوقل
فى بطاح طروادة وينجد !

وهاك إينياس الهائل ، يقود (الدردان) الأبطال إلى كرائم
الفعال فى ساحة القتال !

وهاك بنداروس ! تلميذ أبوللو وربيه ، يقود فرسانه الفحول
ورجاله الهائل !

وهاهما ولدا ميروس الكبير ملك أيبوس ، بصولان فى
الحومة وبحولان !

وهاك آسيوس بن ملك أيدوس ، يتقدم رجيل فرسانه ،
ويداعب أعداءه بمكرانه !

وهاهم أشبال ترافية ، يقودهم يوفيموس المقدم ، ويقترحم
بهم أيا اقتحام !

وهاهم نصور أميدون البواشق ؛ أقبلوا من هناك . . . من
جنات سيحون وجيحون ليخوضوا الجحيم ، فى ذلك اليوم
العظيم ، وليذودوا عن طروادة ، حليفهم ؛ ويدفعوا . . . !

وهاهم أمراء ميديا ، أقبلوا فى عدة وعديد ، وكل جبار مرید !
أنظر إذن إلى الجيشين فى مدوجزر ، تبسم لأحدهما الآمال ،
وتبمس للآخر المنايا ؛ ثم تدور الدائرة ، فيقتل النهزم ، ويتأخر
التقدم ، وهكذا دواليك

وتغيب الشمس وتشرق

ويترغ القمر . . . ويغرب

وتكر الأيام ، وتمر السنين !

وكلا لاحت للطروديين غفلة من أعدائهم خرجوا اليهم وهم
ألوف فتالوا منهم ، حتى إذا كروا عليهم طادوا إلى معانقهم فلاذوا
بمحصولها ، واعتصموا بأبراجها ، وتلبثوا هناك حتى تناح لهم
فرصة أخرى

(١) ذكر هوميروس رؤساء العشائر اليونانية التى اشتركت فى هذه
الحرب فى الكتاب الثانى من الابادة ونحن نكتفى بذكر من أوردنا

أعوام تسعة ! !

مليئة بالتنب ، مشحونة بالنصب ، مفعمة بالخطوب والأهوال
وكان الهيلانيون يرسلون البعث والسرايا ، فتجوب
الريف وتؤوب بالفنائم والنقمة ، والأسلاب والسبي ، فيقتسمها
القادة ، ويفيضون منها على الجند

وهاجموا مرة إحدى القرى ، فكان من جملة السبي فتاتان
ذوات رقة وفتون . أما إحداهما فكانت من نصيب أجامنون ،
واسمها خريسيز ، وهى ابنة كاهن القرية الورع ، حبيب أبوللو
وخليله وصفيه ، القديس خريسيز . وكانت فتاة لمويك حلوة الدل
رشيقة الروح ، وكان أبوها يحبها حباً جماً لا تملد بمضه كل
مباهج الحياة ! !

أما الأخرى فقد خلصت لأخيل وأخلصت له الود ، وصافاها
هو المحبة ، فكان أحدهما للآخر فى هذه المحبة القاسية الصدر
الحنون ، والقلب النجى ، والملاذ الأمين . اسمها بريسيز ، وأبوها
شريف من أشراف هذه الناحية التى نكبت بتلك الحرب
الضروس ، فصليت لظاها ، وطحنها رحاها

وعلم كاهن القرية بما كان من أمر ابنته ، فازدحمت على قلبه
هموم الحياة ، وأحس فى أعماقه بثقل البلية ، وشعر كأنه جرد
من كل شيء حتى من نفسه

وبدا له أن يذهب إلى قائد الجند الهيلاني فيفتدى خريسيز ،
ولو نزل لأجامنتون عن كل ما يملك . وحذره تحببه من المخاطرة
بنفسه فى هذا الطريق الشائك ، ولكنه لم يرمم التفاته واحدة ،
بل دهن نفسه بالطيب الكهنوتي المقدس ، ولبس مموحه ،
وعقد زنتاره ، وتناول مسبحة أبوللو العظيم ، ثم توكأ على
عصاه المتيدة ، وذهب يتهالك على نفسه ، ويتمتر فى خطاه ،
حتى كان تلقاء المسكر الضخم

وسأل عن خيمة القائد العام ، فقيل له إنها هى القسطة
الأكبر التى تبدو قبته هناك هناك عند شاطئ الملبسنت ،
بين الجيش وبين الأسطول

وانطلق الكاهن الجليل والدمع يتحدر من قلبه قطرات
من الدم . . . عن طريق عينيه ، فيملق بلحيته البيضاء ، فيصبغها
بأرجوانه ، كأنه آية السماء الباكية ، نذيراً لهذه القلوب القاسية ،
والنزاة الأقوياء ! !

وبلغ الفساط بمد لآى ...

واستأذن على القائد العام فلم يؤذن له فاستأذن ثانية
فهدد بالضرب والمعقوبة ولكنه أب مقنود ، وحزين
منكود ، منتظر طيلاً واستأذن في أدب ولين واستكانة ،
فأذن له

ووقف أمام القائد الأكبر وأحى الجسيم موهون القلب ،
عزوفاً متصدعاً ، وحاول الكلام فكانت المبرات تخنقه ،
والأسمى بمقد لسانه ، والنار المتدللة في رأسه تنسيه كل شيء
وتأربه أجامنون !

لأنه على ما يبدو فوت عليه لذة طارئة ، وسكرة موانية ،
بعجته في تلك اللحظة الهائلة القريرة ، وإلحافه الشديد بضرورة
لقاء القائد

واحتشد القادة ورؤساء الجند حول فسقاط القائد ، وسحبوا
إلى الكاهن الكبير يقول :

« مولاي !

سميت اليك عائداً بك ، داعياً أبوللو العظيم لك ، أن يفيء
عليكم من النصر والفتح البين ، وأن يهبكم من الرعاية والذن
ما تشتهي أنفسكم ، وتقر به أعينكم ، وما ترفعون به عن ظلم
الضعفاء ، والجور على الملهوفين ، فقد يغنى القليل الذى ترضى
عنه الآلهة ، عن الكثير الذى يثير سخطها ، ويستزل غضبها ..
إبنتى يا مولاي !

خريسيز العزيزة ! ردها على ييارك لك أبوللو ، وبئر لك
سبيلك ، ببركة دعوات قديسه الحزين الواقف أمامك ، المتهل
اليك ، المستعد لأن يقتديها بكل ما يملك ، وبكل ما يقدر عليه
ما يرضى الملك ! »

لكن الملك أشاح بوجهه ، وكبر عليه أن يمرؤ هذا الكاهن
على التفوه بهذه الطلبة العزيزة أمامه ! خريسيز ! أبزل أجامنون
عن خريسيز وقد احتلت من قلبه مكانة زوجه كليتمسترا ؟
واستحوذت على لبه حتى نسي الحرب ، وعزف عن الطعن
والضرب ، واستقر معها في فسقاطه آخذين في لمور وحب ،
وغناء وشرب ! !

أبزل أجامنون عن خريسيز الجميلة الفاتنة ، ولو استحالت
عينا الكاهن بئرين فزقان الدمع ، وتفيضان بالدم ؟

كلا ! لن ينزل أجامنون عن خريسيز !

« إصغ يا رجل ! ليس بي أن تكون قديس أبوللو ، وحامل
صولجان ، وحامى مسبحة ، وعاقد زناره !

ستعود خريسيز منى ... إلى أرجوس ... وسيفدى بجانها
هناك ، وتذبل محاسنها بين ذراعى ، وسأكل إليها منزلى تخدم
فيه . وتصير أم بنين ، وسيكون بها قصرى جنة خلد ونمياً
لا يغنى ... اذهب ، فاسفح دموعك في صومعة أبوللو ، وصعد
زفراتك في هيكله ، وبين يدي صنمه ... اذهب ، وأنج بنفسك
من عذاب أليم ...

خريسيز تمود معك !

إنك تثير النقمة في نفسى ، فأنج بنفسك ... أنج ...
وتصدع صدر الرجل ، وكاد قلبه يقف ، فتقف أنفاسه ! !
وانثنى والدنيا المظلمة تمحجب ناظره ، وكلمات القائد الظالم
تردد في مسميه ، فما كاد يبلغ قريته حتى خلا إلى أبوللو ، وجلس
يكي ... ويصلى ! !

« أبوللو ! !

يا إلهى ! ! أسمعتم ؟ لقد استهزأ بك أجامنون ، وجفنى في
بنتى ، وفلذة كبدى ، وقطعة قلبى ، وحياة رولى ! !
أبوللو ! !

هل سمعت يا رب النور ! ! أرايت إلى ذلك العاقى المتجبر
كيف تار بقديسك الضعيف المسن الذى أحتت ظهره السنون
في عبادتك ، والصلاة لك ، والتسبيح من أجلك ، والفتان
باسمك . ! !

ألا فلتنتقم لمبدك يا أبوللو العظيم ، وليحل على الطفلة
غضبك ، ولتسحقهم بمذاب واصب ، ليس له من قدرتك
من دافع ...

أبوللو ! ...

استجب يا رب الهيكل الخالد ، وحامى المبد الأمين ! !
وسقط الكاهن أمام المذبح يتعجب ، والشموع الموقدة
تذرى دموعها معه !

فتار في عليائه أبوللو ! ...

انتفض الآله العظيم انتفاضة رجف من هولها الأواب ،
ورف في السماء كأنه سحابة مظلمة في ليل بهيم ؛ وفوق كاهله

قوله الحق في غير وجل ، وصرح بضرورة إرسال خريسيز إلى والدها القديس معزة مكرمة ، ثم تقديم القرابين من لحم المجول وشحم الأوعال إلى معبد أبوللو ، وإطعام الحاضر من شوائها والباد

وزلزلت الأرض زلزالها ، وهوت السماء فوق رؤس أجائمنون ! ونسبت ملحمة هائلة بينه وبين أخيل ، أوشك البطل أن ينفذ سيفه من جرائها في صدر القائد العام ، الذي طلب بكل صفاقة أن ينزل له أخيل عن غادته بريسي : « إذا كان لابد من نزول عن خريسيز ليسلم الجند من هذا الوهاب !! وليسكن غضب أبوللو ، وترضى السماء »

وتأججت نيران العداوة بينهما ، ذاك يحرص على فتاته المنيعة وذاك يحض على إنقاذ الجنود بتضحية الذات وإنكارها في سبيل ما هو أسمى وأرفع ، ولكن أجائمنون عمى عن هذا المثل العالي ، فتشبث وأصر إلا ما نزل له أخيل عن بريسي ، لينزل هو عن خريسيز .

وهنا تنزل الآلهة لتحكم بين الخصمين ! تبدو مينرفا ، ربة الحكمة والموعظة الحسنة ، رسولاً من لدن حيرا ، سيدة ربات الأولب ، للبطل أخيل ، بحيث لا يراها غيره ، فتعظه أن يضحي بفتاته ، ما دام هذا القبط يتأبى إلا أن يكون ذلك . . .

ويصعد أخيل بأمر السماء . . . ويذهب أوليسيز بإيثة القديس إلى أبيها حيث يلقاه في معبده يبي . . . ويصل ! فيشره بها ، ويسأله الصفح والمغفرة فيهب الكاهن ويوش ، وتهمر من عينيه دموع الفرح وتقدم القرابين باسم الجيش الهيلاني إلى معبد أبوللو فينكشف البلاء . . . وترضى السماء . . . ويدفن الهيلانيون موتاهم ! أما أخيل . . .

فينقطع عن المركة ، وينزل في معسكره ، لا يشترك في الحرب ، ولا يشترك فيها جنوده اليرميديون ! وتحس أمه بما يلح به من الحزن ، فتزوره ، وتمده خيراً على يد الآله الأكبر ، زيوس ، سيد أبواب الأولب !
(لها بقية)
دريتي فشير

الكبير قوسه الفضية الرنان ، وعلى ظهره كنفاته الواسعة الشاسعة ، يسمع لسهامها صليل أى صليل . . . وأشرف من سمائه الضطربة على سفائن الأسطول المطمن ، وما هو إلا أن تميزها حتى عيس ويسر ، ووتر قوسه قنهمرت منها سهام كالطار ، سبها على السفن حاملات الخيل والبغال أولاً ، ثم لوى فأصلى سفائن الجنود وابلأ منها بعد ذلك . . . فلا تسمع إلا أنيناً وبكاء ، ولا ترى إلا صرعى يضجون ويثولون ، ولا تحس إلا زفير جهنم وشهيقها يأخذ القوم من هنا وهنا فيقومون إلى أذقانهم سجداً وبكياً . . .

أمطر يا طاعون . . .

ولا حنائيك يا أبوللو . . .

ولاستمر هذا البلاء تسعة أيام طوال كأنها دهر بأكله . . . وفي اليوم العاشر أوحى إلى أخيل أن يدعو مجلس الجيش ليرى رأيه في هذه التكبلة التي دهمتهم بها ميازيب السماء . فلما التأم ثمل القادة ، اجتمع الرأي على أن يذهب كائخاس فيستوحى أربابه لتكشف هذه النعمة ، أو ليرى بماذا ترضى من التضحيات والقرابين !

وطاد كائخاس ، كمادته كلا حمل أخبار الشؤم من لدن أربابه كاسف الوجه ، كالح الجبين ، يحبس في صدره شجون الأرض ، وهموم السماء !

« خريسيز يا سادة ! »

« خريسيز تمود إلى أبيها القديس ، وإلا فتلك مقابرهم جميعاً فوق هذا الشاطئ المظلم ، المخرج بدمائكم ، ودماء أعدائكم . . . »

« هكذا تتفق كلمة الآلهة من أجل أبوللو . . . فويل لنا جميعاً إن لم نهدي ثورة صاحب القوس ، ورب النور ، وسيد الشمس . ! »

« اسجدوا لأبوللو ، واخضعوا . . . »

ونهب القوم من صلاتهم مشدوهين لا يحبرون ، ينظر بعضهم إلى بعض ، ولا تنفج شفة بكامة ، ولا يتحرك لسان بقول ! ولكن أخيل شعر في صميمه أن القدر يستخره هذه المرة أيضاً لتفريج الأزمة ، وكشف البلاء ، فنهض غير هياب ، وأرسل

من الأدب الأمريكي :

قيصر

للفصصى الأمريكى بول بورك Paul Burcke

تأليف نعيم مؤلف هذه القصة فى العام المنصرم
إذ تفوق بقصته « أخلاق » على جميع القمصين
الأمريكيين وأحرز من أجلها « جائزة أمريكا
الأدبية لعام ١٩٣٤ »

بدأت المسألة بمعطف مطر . . .

وإذ خرج « قيصر سمث » فى مساء يوم من أيام السبت
الممهودة من جمعية رماية القرص التى يترأسها وسار على قدميه
برغم المطر المزار شاقا طريقه إلى منزله ، رأى فى تسياره الأنسة
« شيلا » منزوية فى مدخل لاحد المنازل غير حاملة مظلة
ولا متدثرة بمعطف ، وكانت تعمل جهدها للحفاظ على
نوبها الجديد من الماء الذى يتدفق منحدرًا من سطح المنزل . . .
والى اليوم لم يدرك قيصر ، وهو الرجل الخجول ، كيف
تسنى له أن يبدأ بمحديث مع سيدة غريبة عنه ، ولكن لعل فوزه
فى رماية القرص عصر ذلك اليوم أحيأ فيه النشوة . والخلاصة
أنه خلق معطفه وقدمه إلى تلك الأنسة ، وارتبك فى القول
« أنت هنا عرضة للتلبل بالماء . . . ارتدى هذا المعطف »
ودهشت الأنسة من قوله ونظرت إليه فى عجب وقالت :
« ولكن كيف لى أن أقبل منك ذلك ؟ . . . وأنت ؟ »
ولحظ قيصر أن لها عيونًا ناعسة ساحرة ، ولم يكن تبيينها من
قبل وقال لها :
« لم يبق لى أن أسير طويلاً ، فنهاية سيرى عند منعطف
الشارع »

وكان ذلك منه اختلافا ، وترددت الأنسة بأدى ذى بدء ،
وكان من الواضح أن حرصها على نوبها الجديد جعلها تتقبل فى
النهاية تلك التفضحية . وأجابت

« حقا إن ذلك لمعطف منك عظيم . لقد انتهالت الأمطار
فجأة ويلوح لى أنها لن تحبب قريبا . إننى مدينة لك بالشكر »

فأجابها قيصر وفى نبرات صوته شجاعة الكرام

« إنه أمر لا يستحق أن ينوء به »

وكان قد اعتزم السير ، فسأله الأنسة :

« ولكن إلى أى مكان أُرده ؟ »

فقال : « اسمى قيصر سمث »

وسرعان ما حدثت فيه الأنسة وقالت :

« ما أروعه اسم ! قيصر ؟ »

وأجاب فى تواضع القنوع : « أى ، ولماذا ؟ »

ثم فاه بكلام كبير المغزى إذ قال :

« لا تكنى نفسك مشقة ارجاع المعطف »

ثم سكت برهة وقال :

« سأحضر بنفسى لأخذه »

فترددت الأنسة لحظة ثم قالت :

« حسنا . إنى أدعى شيلا هيرست وأسكن فى شارع

موزو رقم ١١٤ »

وأسرع فى ارتشاف ابتسامتها العذبة واستمر يتابعها بنظراته
حتى أدركه جارف من الماء انساق اليه من حافة قبمته ، فذكره
بأن الوقت قد حان ليرجع الى المنزل

وفى المساء التالى ذهب ليسترجم معطفه ؛ فتعرف الى المستر
هيرست وزوجته ، وقد استبقياه لتناول الشاي . وفى خلال
ذلك تعرف الى « المستر راند » الذى كانت له حظوة عند كل فرد
من عائلة هيرست . وتراءى لقيصر أن تلك الخطوة وذلك المعطف
فيهما الكثير من المبالغة التى لا مبرر لها . وكان للمستر راند
سيارة اتفق المجتمعون على أن يستقلوها الى الشاطئ . وهناك
لم يجد قيصر من يتحدث اليه غير المستر هيرست ، إذ أن راند
كان يسير فى صحبة « شيلا » على بضع خطوات خلفهما . ثم دعوا
قيصر إلى العشاء فى ذلك اليوم ، وفى خلاله اختصته شيلا
بابتسامة عذبة

وانتهى الأمر بقيصر إلى هذا الحد . ومنذ ذلك اليوم وهو
يحمل وجهًا عبوسًا ، وما ذلك إلا لتأكده من أن مشاعره
تعمل الحب لشيلا ، ولكن أى أمل له . وهو الموظف البسيط
ذو الأجر الضئيل - فى آنسة يبتغيها لنفسه رجل مثل « راند »
الترى . وبالمال الوفير تسهوى كل آنسة ؛ ثم ماذا يقدمه لها

هدفاً أدعى للمهارة والدقة من كرة تدفع بالأرجل لتتقدم في السير «
وتدخلت شيلا في ذلك الحديث القى أخذ يشتد وقالت :

— « ألم تذكر شيئاً عن الفزعة بالسيارة ؟ »
ونحس « راند » وقال :

— « بلى ، دعينا نذهب إلى الشاطئ »
والتفتت شيلا لقيصر وقالت له :

— « وستكون بالطبع معنا »

وما إن وصلوا إلى الشاطئ حتى نزل ثلاثهم من السيارة ،
وأخذوا يتريضون في طريق البحر ، وقد خلا من الناس أوكد ،
ولم يبق إلا بضعة أفراد متفرقين يستمتعون بالاستحمام في البحر
وأرادت شيلا أن تطرق حديثاً لا يجبر إلى المشادة ، فصالت :

— « هل يمكنك السباحة ؟ »

ولم يعرف كلاهما لمن وجه السؤال ، إلا أن قيصر بادر
بالاجابة فقال :

— « قليلاً ، إذ لم أندرب عليها التدريب الكافي »

ثم قال « راند » :

— « وكذلك حالى ، إن لمب كرة القدم يستولى على
كل وقتى ، ولهذا كانت معرفتى بالسباحة ليست عظيمة للغاية »
وسألته شيلا ثانية :

— « وماذا أنت فاعل إذا رأيت رجلاً يفرق ؟ ولكن
على سبيل المثل ذلك الرجل » وأشارت بأصبعها إلى رجل يسبح
على بعد غير كبير من الشاطئ »

وأجاب « راند » في لهجة الواثق من نفسه :

— « بالطبع أقذف بنفسى في الماء وأعود به إلى الشاطئ »
ونظرت شيلا إلى قيصر وقالت له :

— « وهذا ما أنت فاعله أيضاً ، أليس كذلك ؟ »

وتردد قيصر في الجواب ورنا يصره إلى ما وواءه فوجد
قاعة في مدخل البحر مملوكة بها « حزام النجاة » مشدوداً بجبل
إلى القاعة . فقال :

— « كلا ، إننى لا أقذف بنفسى في اليم إذ أنى لا أجد
السباحة ، ولا يمكننى أن أسدى للفرق نفعا »

وصاح راند بصاحبه : « أى جبان ! » ضمنها شيئاً من
السخرية

عوضاً عن المال ؟ أيقدم اسمه العظيم القى لم يحسن حتى اليوم
صيانته ؟ أم يقدم لقبه كرئيس لجمعية رماية القرص ؟ لا شك أن
هذا وذاك لا يفرى ، وليس نعمة من فائدة ترتجى . أما لو كنت
رئيساً أو وكيلاً لرئيس أو على الأقل سكرتيراً لاحدى المؤسسات
الكبرى ، وكان لى ما فيه الكفاية من المال لما توانيت عن
نقش اسمى ووظيفتى على قبعتى ، ولأمكننى إذن أن أفصح عما
يخالج نفسى ، ولمرفت كيف أرفع من شأن اسمى . ولكن أى
حال عليها أنا الآن ؟ قيصر : لا شك أنه هزؤ وسخرية ،
وما دمت موظفاً بسيطاً فى « محل دولتل وشركائه » فليت قيصر
بل مجرد « أنت يا سمح » أو « أى . أنت القى هنالك . . . »
ذلك إذا ما أريد منى شيء .

وانطوى قيصر على أفكاره ، ثم تذكر مواعده فسار إلى
منزل شيلا ، ولاحظ له من بعد سيارة « راند » مستقرة أمام
المنزل . والأولى أن تتقاضى عما نتم به ساعة أن رآها
وسألها « راند » أثناء تناول الطعام :

— إذن فستحضرين يوم السبت إلى ملعب كرة القدم ،
حيث تشاهديننى فى الحفلة التى تقام ضد فرقة الأبطال الأندمين »
وأجابت شيلا : « نعم »

ونظرت إلى قيصر وقالت :

— « ولعلك تحضر أنت أيضاً ! »

وهز هذا رأسه وقال :

— « إننى آسف ، إذ أنى سأشارك فى اللعب »

وسأله « راند » : « أى شيء ، كرة القدم ؟ » ثم نظر إلى
قيصر متعجباً من مسألة جسمه وحقارة مظهره الذى لا يمت عن بطولة
واحر وجه قيصر خجلاً وقال :

— « كلا ، بل رماية القرص »

فقال « راند » هازئاً :

— « أى ، إنكم ترمون بذلك الطبق الصغير هنا وهناك ،
أليس كذلك ؟ لقد فلت هذا يوم أن كنت صبيك . أما الآن فانى
أجدها لعبة مملة »

وأجاب قيصر لغوره :

— « وكذا شأنى وكرة القدم . لقد كنت أبحث دائماً
عن لعبة تتجلى فيها المهارة . ولا شك أن قرماً يرى ليصيب

وحدثت شيلا في قيصر ، الرجل القوي يحمل اسما كثير
الوعود والآمال . وسألته مرة أخرى :

« إذن تتركه يفرق ؟ »

فأجاب قيصر : « كلا ! »

وقبل أن يتم حديثه أخذ السامح - وقد كان على وشك
النسيان منهم - في أن يثير المحالة بنفسه . وكانت مفاجأة
عجلى ساعة أن رفع السامح ذراعيه في الهواء وصرخ مستثيكا .
فزع راند معطفه . ثم تردد وقال في نفسه : هل من الانصاف
أن أنهي بحياتي ؟ ولا شك أنه رأى في هذه اللحظة الماء في
تلك البقعة أعمق منه في المحيط ، ثم هو أصقع من تلج القطب .
وحثته شيلا ، وقد بدأ القلق ينتابها :

« أسرع ! ! أنه يشرف على الفرق »

وصاح الرجل من الماء في صوت يكاد يختنق :

« النجدة ، النجدة ! ! »

وصاحت شيلا مرة أخرى :

« أسرع ، أسرع وإلا ذهبت أنا بنفسى إليه »

وقال لها قيصر بينما كان منافسه يتباطأ بشكل مزمر ليخلع
حذاءه :

« قف مكانك ! »

ثم انزع « حزام النجاة » واتخذ موقفا كالذى اعتاد أن
يقفه في عصر كل يوم سبت لحماية القرص . ثم رمى رميته
فتطاير الحزام مع الهواء ودرسم في الفضاء قوسا طائيا ، ثم انبطح
دفعة على الماء . وقد كاد يسقط على رأس الشرف على الفرق
وقال قيصر وقد تملكته السكينة والثقة بالنفس :

« مصيب ! . . . يُقدّر بنقطين . . . »

وكانت شيلا ترتقب رميته وتتابعها بنظرات وجلة . فلما أن
افتقد الذي نجا وجي به الى الشاطئ وأفرغ زفيره وتأوهاته ،
سأل عن ربي اليه بحزام النجاة ، فأشارت شيلا الى قيصر وقد
تملكها الفخار

وحدث الرجل القوي نجا من الفرق في قيصر وقال له :

« ظننت حقا أن حياتي قد انقضت ، إذ أصبت بتصلب

في الشرايين فجأة . . . لقد كانت رمية متقنة »

وأفصحت شيلا عن قيصر بقولها :

انه رئيس جمعية حماية القرص

وقال الرجل وقد أدرك سر الأمر :

« آه ، لهذا كانت تلك الرمية محكمة . والآن اسمح لي

أن أقول لك إنك أستاذ ماهر . ولو أنك لم تكن هنا لكنت

الآن في ناحية ما من قاع البحر . . . اننى أود من صميم فؤادى

أن أقدم لك خدمة بأى حال ، فمرنى ماذا تريد »

وما فرغ من كلامه حتى أخذ ينظر الى قيصر من قبة

رأسه الى أخمص قدميه ، ثم سأله :

« أين تعمل ؟ »

فأجاب قيصر :

« فى محل دولتل وشركائه »

« واسمك ؟ »

« قيصر سمث »

وقال الآخر بصوت خافت :

« إن قيصر اسم بديع » ثم أفصح وقال : « واسمى

بلواردك » وأعقبه قيصر متسائلا :

« من مصنع بنيفرسال للسيارات ؟ » فقد كان اسم

بلواردك معروفا للجميع ، حتى لصبية الشارع

تقال هذا : - « نعم ، وإن لم تعلق أهمية خاصة على وظيفتك

الحالية فاني أتقبلك في محل عملى بكل ارتياح . لاني دائما في حاجة

الى شاب له قدرة على العمل فى الوقت المناسب والرجل العملى

يجد عندى الطريق مفتوحا أمامه . »

وأبرقت عينا قيصر وتتم :

« إذا فلا أقل من سكرتير ! »

وأنجحه يصصره نحو شيلا التى كانت تتحدق فيه طوال هذه

اللذة والاعجاب به قد تملكها

وأندفع قيصر قائلا وكأنه قد استقر على أمر

« ليس من طبي أن أستخلص الحوادث فأستثمرها

لنفسى ، ولكن إن كنت حقا فى حاجة إلى فاني أبحث عن

وظيفة تمكنني من الزواج . »

ثم أخذ يد شيلا فى يده ، فارتاجمت ولا وهنت ، وكان

ذلك أمام سمح « راند » وبصره الذى تبلبل وانطفأ منذ اللحظة

الأولى لتلك الواقعة

وهكذا جاوز قيصر كل تقدير

تلقاها من الإنجليزية

البريد الأدبي

نظرية النشوء بعد مائة عام

لاحت لي وجاهاها ، وما زلت من وقتها إلى يومنا أتابع مباحثي في الموضوع »

وقد ضمن داروين مباحثه الأولى كتاباً سماه « رحلة السفينة بيجل » Voyage of the Beagle . وفي سنة ١٨٥٩ أخرج كتابه الشهير الذي يعتبر فاتحة عصر في المباحث الطبيعية ، وهو كتاب « أصول الأنواع » Origin of Species ، فأثار ظهوره أعظم اهتمام في الأوساط العلمية ، وما زال داروين يشغل بنظرياته ومباحثه في هذا الميدان لا يتحول عنها قط حتى أخرج في سنة ١٨٧١ كتابه عن « سلالة الانسان » : Descent of Man وفيه يتناول أصل الانسان ونشأته وتطوره ، ومن ذلك الحين اشتهر مذهب النشوء والتسلسل ، وأثارت نظريات داروين في طبقات الكافة سخطاً واشتمزازاً لأنها لم تفهم على حقيقتها ، بل فهمت على أنها تذهب إلى تسلسل الانسان من القرد . ولداروين مباحث وكتب أخرى في هذا الباب يضيق عن ذكرها المقام

قاموس الداروينية الفرنسية

من المعروف أن الأكاديمية الفرنسية قد أنشئت في الأصل منذ ثمانية عام لتعنى « بتوسيع اللغة الفرنسية وتجميعها » حسبما ورد في قانونها التأسيسي . ومع أن الأكاديمية قد استعالت بعض الزمن إلى هيئة أدبية كبرى تقود الآداب الفرنسية وتجمع صفوف زعمائها ، فإنها لبثت مع ذلك تحرص على أداء المهمة الأصلية التي خلقت من أجلها ، وهي تنقية اللغة وتحسينها وصقلها . وجهود الأكاديمية في هذا السبيل تبدو في القاموس الجامع القى وضعت عن اللغة الفرنسية ؛ وقد ظهر هذا القاموس في الصيف الماضي بمناسبة الاحتفال بمضى ثمانية عام على تأسيس الأكاديمية ، والطبعة الحالية من القاموس هي الطبعة الثامنة ، وقد بدى في وضعها منذ سبعة وخمسين عاماً ؛ ولولا أن لجنة القاموس ضاعفت جهودها في الأعوام الأخيرة لما ظهر هذا القاموس الشهير . على

احتفلت جمعية علماء الزولوجيا « علم الحيوان » في لندن أخيراً بالذكرى الثوية لرحلة العلامة الانكليزي تشارلس داروين إلى أمريكا الجنوبية وجزائر المحيط الهادى ؛ وقد أصبح اسم داروين في عصرنا علماً على نظرية النشوء والتطور التي تذهب إلى تسلسل الانسان من سلالة أحط من الحيوان ، وأضحت النظريات الداروينية في ذلك علماً راسخاً ، وكانت رحلة داروين الشهيرة التي كانت أساس مباحثه في « أصول الأنواع » في سنة ١٨٣١ ؛ وكان داروين يومئذ في الثانية والعشرين ، وقد أتم دراسته الجامعية وملكه حب المباحث النباتية والحيوانية ، فانتخب باحثاً طبيعياً مع جماعة من العلماء جهزتها جامعة كمبردج ، واستقلت السفينة الشهيرة المسماة « بيجل » إلى أمريكا الجنوبية ، ولبثت السفينة بيجل تطوف أرجاء المياه الأمريكية ، ومياه المحيط الهادى حتى بلت أقصى جزائرها المسماة « جلاباجوس » ، وقطعت في هذه الرحلة نحو خمسة أعوام ، ولم تعد إلى انكلترا إلا في سنة ١٨٣٦ ، وفي أثناء هذا الطواف كان داروين يجمع المعلومات والملاحظات الدقيقة عما يراه من الحيوان والنبات . وإليك ما يقوله لنا عن هذه المباحث في مقدمته لكتابه الشهير في « أصول الأنواع » : « لما ركبنا السفينة بيجل كباحث طبيعى ، لفتت نظرى بعض الحقائق الخاصة بتوزيع المخلوقات التي تسكن أمريكا الجنوبية وبالعلائق الجيولوجية بين سكان هذه القارة في عصرنا وبينهم في الماضي . وقد لاح لي أن هذه الحقائق قد تاقى بعض الضياء على « أصول الأنواع » أو مسألة المسائل كما سماها فيلسوف من أعظم فلاسفتنا ؛ ولما عدت إلى الوطن سنة ١٨٣٧ ، فكرت أنه قد يمكن استخراج شيء في هذا الموضوع يجمع هذه الحقائق وتأملها ، وبعد دراسة خمسة أعوام ، سمحت لنفسى أن أتناول الموضوع وأن أكتب عنه بعض مذكرات ، ثم استخرجت النتائج التي

مؤتمر الصحافة

عقد في منتصف شهر سبتمبر بمدينة لندن مؤتمر للصحافة بإشراف معهد لندن الصحفي؛ وأرسل مستر بلدوين رئيس الوزارة إلى المؤتمر رسالة نوه فيها بأهمية الصحافة ومسئوليتها المظيمة، وتأثيرها القوي في تسيير الرأي العام وتقديره للشؤون العامة. والقيت في المؤتمر خطاب عديدة نوه فيها بأهمية الصحافة الحرة، وحاجتها إلى قانون تنظم فيه هذه الحرية؛ ولما كان في القانون الجديد الذي صدر خاصاً بالنشر ما يتعارض مع هذه الأمانة، فقد أعرب المؤتمر عن أمله في أن يترك للصحفيين حق تنظيم شؤونهم الخاصة، وقرر السعي لدى البرلمان لملء على تحقيق هذه الأمانة بإصدار قانون جديد، وقرر المؤتمر أيضاً أن ينشئ نظاماً للمعاش ينفذ الصحفيين الماطلين والموزين

أوتو لار أوسترشيل

توفي أخيراً في براج عاصمة تشيكوسلوفاكيا للموسيقى الشهير أوتو لار أوسترشيل مدير المسرح الوطني ببراج، وقد كان أوسترشيل زعيم المدرسة الموسيقية الحديثة في تشيكوسلوفاكيا؛ ودرس في النمسا وألمانيا، وظهر منذ شبابه بالبراعة في التأليف الموسيقي، وله مؤلفات عديدة في الموسيقى وقطع موسيقية شهيرة ما تزال تحتفظ بروعتها وجدتها، وكانت وفاته في عنفوان قوته وشهرته إذ لم يجاوز العقد الخامس إلا بأعوام قلائل

قسم البلديات
قلم التنظيم

تقبل العطاءات لقسم البلديات بوزارة الداخلية حتى ظهر يوم ٢٢ أكتوبر سنة ١٩٣٥ عن توريد ٢٧٠ لوحة لشوارع مدينة الفيوم مكتوبة بالعربية والأجنبية وتطلب الشروط والمواصفات من قسم البلديات مقابل ٥٠ ملياً، وتقدم العطاءات داخل مظاريف محتومة بالجمع الأحمر ومصحوبة بتأمين ابتداءً قدره ٢٪ من قيمتها وكل عطاء يرسل بطريق البريد ويصل متأخراً لا يلتفت إليه

أن الأكاديمية لقيت في وضعه صعباً لا نهاية لها، وخصوصاً في العصر الأخير حيث كثرت الاختراعات العلمية، وتغيرت أوضاع الحياة، وتغلقت في اللغة تعبيرات وكلمات جديدة لا نهاية لها. ومع ذلك كان إصداره بعد هذه الحقبة الطويلة بعد عملاً من أعمال الأكاديمية نظراً لغزائه ودقته وجدته وبديع تصنيفه

وفاته نائب الإنجليزي

في الأنباء الأخيرة أن الكاتب القصصي الانكليزي الكبير سيلاس هوكنج قد توفي في الخامسة والثمانين من عمره، وكان هوكنج من رجال الدين، وتولى عدة مناصب دينية في شبابه؛ ولكنه منذ سنة ١٨٩٦، نبذ حياة الكنيسة، وخاض غمار الحركة السياسية، ودخل البرلمان عضواً من حزب الأحرار، وفي أثناء ذلك ظهر هوكنج بكتابه، واشتهرت قصصه، وكان معاصراً لمئة من أكبر كتاب القصص مثل كونان دويل، وجاز ويري، والسير هاجارد، وجوزيف كوراد، وستاتلي ويغان وغيرهم، ولكنه لم يبلغ من القوة والشهرة مبلغ هؤلاء؛ بيد أنه من كتاب هذه المدرسة البارزين. ومن قصصه الشهيرة: «آلك جرين» «رغم القدر» «ضوء الساحر» «الرجل الصامت» «الراقبون في الفجر» «بقطة أنتوني وير» وغيرها

ترجمته لنسبوري بقلم

المتر جورج لا نسبوري زعيم حزب العمال البريطاني شخصية عظيمة في السياسة الانكليزية، وفي المجتمع الانكليزي؛ وقد نشأ عصامياً، في أوضاع البيئات والأوساط، فاشتغل حمالاً للفحم، وعاملاً، وذاق شظف العيش والحياة الشاقة، وهو اليوم في السادسة والسبعين من عمره، ولكنه مازال جم النشاط يتزعم حركة المعارضة في البرلمان، ويتزعم حزب العمال، ويشرف على تحرير جريدة الحزب «الدبلي هرالد»، وقد أخرج أخيراً كتاباً يحتوي ترجمة حياته؛ وفيه يصف حياة الأحياء والمجتمعات الفقيرة في مدينة لندن منذ ستين أو سبعين عاماً حينما كان بطونها سيياً عارى القدمين؛ ثم يصف أدوار حياته، وكفاحه في سبيل رفاهة العمال، ومثابرة على خدمة القضية التي مازال يحنسها. ويبدو مستر لا نسبوري في كتابه رقيق الماطفة فياض الرحمة والانسانية، والمطف على الفقير والبائس.



وأنة خادم أمين لمصر وسودانها ، في جميع المظاهر النافعة ، وأنه
حسنة من حسنات مصر الحديثة ، ما أحرز شهرته العالمية إلا
من طريق العلم والعمل والاخلاص لمصر خاصة ، والمسلمين في
الأرض عامة . فجزاه الله عن العلم أفضل ما يجازى من أخلصوا
في خدمته ، ونفع بشمرات اجتهاده مصر والمصريين

من أفرط طوره الى ابن سينا

للأستاذ جميل صليبا

نشر مكتب النشر العربي بدمشق ست محاضرات في
تلخيص فلسفة أفلاطون والفلسفة المريية وفي الفارابي والجمع
بين رأيي الحكيميين أفلاطون وأرسطو ، وفي جمهورية أفلاطون
والمدينة الفاضلة ، وفي نظرية الفيض Emanation عند ابن سينا ،
أو صدور الموجودات عن الخالق ، وفي نظرية النفس عند
ابن سينا ، وفي نظرية ابن سينا في السادة . قال المؤلف : إذا
درسنا فلسفة ابن سينا رأينا أنها تختلف عن فلسفة أرسطو
في كثير من المسائل ، كفكرة الفيض ، وفكرة خلود النفس
وغيرها ، وأن ابن سينا متفق مع أرسطو في الطرائق
والوسائل ، وتختلف عنه في الغايات والمقاصد ، ولعله لم يبتعد عن
أرسطو في بعض المسائل إلا لتأثره بالوسط الاجتماعي ، ورغبته
كالفارابي في الجمع بين الدين والفلسفة ، فقد كان الفارابي يعتقد
أن الفلسفة واحدة ، وأن مقاصدها الحقيقية لا تختلف عن مقاصد
الدين . وكان ابن سينا يرى كابن الطبقيل أن النبوة حالة طبيعية
من أحوال النفس ، لا فرق بين الدين والفلسفة إلا من حيث
الظاهر . وقال إن الجمع بين الدين والفلسفة كان من أكبر العوامل
التي حلت بالفارابي وابن سينا أن يرضا أحيانا عن أرسطو ويتبعها
أفلاطون ، وقد سارا في ذلك على طريقة فلاسفة الاسكندرية ؛
ووجدنا في ترجمة كتب أفلاطون خير معين على ذلك . وقد
يسط صاحب هذه المحاضرات هذه الباحث يسطاً يقربه من
الأذهان معتمداً على مصادر عربية وغربية ، قال شكر لمتابعته وأدبه

وادی النظرون

ونسخ الأديرة البحرية

للأمير عمر طوسون

للأستاذ محمد بك كرد علي

وضع الأمير تأليفه لخدمة مصر والسودان ، فهي الآن تملأ
قطرنا جيلا من قاطر التاريخ والاجتماع والاقتصاد والمالية
وغيرها . ومنها ما كتبه بالفرنسية (١) كذاكراته في فروع النيل
في القديم وعلى العهد العربي (مجلدان) ، و (٢) مذكرات في
مالية مصر منذ عهد الفراعنة إلى أيامنا هذه (مجلد واحد) ،
و (٣) مذكرات في تاريخ النيل (ثلاثة مجلدات) ، و (٤) كتاب
في جغرافية مصر في عهد العرب (مجلد واحد) ، و (٥) عاقبة
أمر المالك ، و (٦) بحث في وادی النظرون ودرهبايه وأدياره
وغير ذلك . ومن تأليفه بالعربية (٧) كتاب مالية مصر من عهد
الفراعنة إلى الآن (مجلد ضخيم) ، و (٨) بطولة الأورطة السودانية
المصرية في حرب المكسيك ، و (٩) الصنائع والمدارس الحربية
والبعثات العلمية في عهد محمد علي باشا ، و (١٠) الجيش المصري ،
و (١١) البحرية المصرية ، و (١٢) كتاب البعثات العلمية في
عهدى عباس الأول وسعيد ، و (١٣) يوم ١١ يولييه سنة ١٨٨٢ ؛
وغير ذلك من أبحاثه ومقالاته بالعربية والفرنسية مما ينشره في
الصحف والمجلات بالنسب

وآخر ما صدر من قلم الأمير بالعربية (١٤) « وادی
النظرون ودرهبايه وأديرتيه ومختصر تاريخ البطارقة » مذيلا بكتاب
« تاريخ الأديرة البحرية » ، و (١٥) كتاب للباحث الطلع
« المحزون » في « نحايا مصر في السودان وخفايا السياسة
الانجليزية » (طبعة ثالثة) طبع على نفقة دائرة سمو الأمير في مطبعة
السفير باسكندرية ، وقد قدم الأمير كتاب وادی النظرون إلى
صاحب القبطه الانبا يوانس (بابا وبطريرك الكرازة المرقسية
الثالث عشر بعد المائة) ودل المؤلف فيه على كثرة بحثه ودرسه

كتاب محاسن أصفهان

تأليف مفضل بن سعد بن الحسين المافروخي الأصفهاني

وبله رسالة الارشاد في أحوال صاحب الكافي اسمعيل بن عباد

صاحب كتاب محاسن اصفهان من علماء القرن الخامس للهجرة ، فارسي اصفهاني استعمل المجع في كلامه حتى كادت تضعف المعاني ، وكتب كتابه على بلده كتابة مبالة وتمدح ، وفيه فوائد لمن تهتمه أحوال تلك الديار في تلك المصور . ومما نقله المؤلف كتاب للحجاج . قيل إنه كتبه لوهزاذين يزداذ بن الأنباري ، وكان قريباً لكتابه المجوسي الاصفهاني جاء فيه : أما بعد فاني استعملتك على اصفهان ، أوسع الأرض رقعة وعملاً ، وأكثرها خراجاً وأزكاها أرضاً ، حشيشها الزعفران والورد ، وجبلها الفضة والكحل ، وأشجارها الجوز واللوز والجَلُوز وما أشبهها ، والتين والزيتون والكروم الكريمة ، والفواكه العذبة ، وطيورها عوامل المصل . وماؤها الفرات ، وخيلها الماذايات الجياد . . . قايم الله لتبعن إلى بخراج اصفهان كلها أو لأجملتك طوايق على باب مدينتها ، فاختر أوفق الأمرين لك ، فقد عظمت جنائتك على وأسأت الى نفسك . . . » وساق المؤلف حديث « لو كان الايمان يناط بالثريا لتناوله رجال من الفرس أو قال من هؤلاء » . وذكر في جملة فلاسفتها ومهندسيها ومنجميها وأطبائها جماعة من اليهود منهم : يوسف اليهودي ، ويقوب اليهودي ، والفرج بن سهل اليهودي ، الى غيرهم من المسلمين والمجوس ؛ وذكر في شعرائهم طائفة من الشعراء بالمرينة وأخرى من شعراء الفارسية ، وكذلك من كتاب تلك العاصمة على اختلاف لفهم

وذكر المؤلف مافي داخل أصفهان من الدور السرية وأن منها ما يصلح لأميز كبير ، وأن في أسواقها طرائف بغداد ، وخزوز الكوفة ، ودجاج الروم وتُستَر ، وبز مصر وقباطيتها ، وجواهر البحرين ، وآبنوس عُمان ، ونوادر الصين ، وفراء خراسان ، وخشب طبرستان ، وأكسية آذربيجان وأصوافها ، وفرش إرمينية ، وما يقاربها من الظروف والأواني والفرش والأمتعة والأثاث والمفاقر والأدوية والأخلاط والأبازير التي مساقطها من البلدان المتطارحة والأوطان المتنازحة ، ووصف جوامع أصفهان

ومنها جامع الخصيب بن مسلم لا يصلي فيه في الصلوات الخمس أقل من خمسة آلاف رجل » ونحت كل اسطوانة منه شيخ مستند ينشأه جماعة من أهلها بوظيفة درس ، أو رياضة نفس ، تزيد بمناظرة الفقهاء ، ومطارحة العلماء ، ومجاجة للتكلمين ، ومناصحة الواعظين ، ومحاورات التصوفين ، وإشارات المارفين ، وملازمة المتكفين ، إلى ما يتصل به وينضم إليه من خاتكاهات قوراء مرتفعة ، وخانات عامرة منعمة ، وقد وقت لأبناء السبيل من الغريباء والساكين والفقراء ، ومخدائه دار الكتب وحجرتها وخزائنها اللواتي قد بنادى الأستاذ الرئيس أبو العباس أحمد الضبي ونضد فيها من الكتب عيوناً ، وخلداه من العلوم فنونا . ويشتمل فهرستها على ثلاثة مجلدات كبيرة من المصنفات في أسرار التفاسير وغرائب الأحاديث ، ومن المؤلفات في النحو واللغة والتصريف والأبنية ، ومن المدونات من غرر الأشعار ، وعيون الأخبار ، ومن اللقطات من سنن الأنبياء والخلفاء ، وسير الملوك والأمراء ، ومن المجموعات من علوم الأوائل من المنطقيات والرياضيات والطبيعات والآهيات ، وبذلك أدركنا أن الجامع الأعظم ودار الكتب في أصفهان هما من النشاء العرب أيضاً

وفي الكتاب شعر كثير ، ومسائل أقرب الى أن تمد في باب الأساطير والخرافات منها الى أن تمد في التاريخ والأدب . وما كتاب محاسن اصفهان إلا صورة صحيحة من تأليف الفرس في ذلك العصر ، والمؤلف نفسه كثير المادة من الألفاظ ، ضيف في السبك ، تقرأ المجمة في كل سطرين من كلامه . وقد طبع الكتاب في طهران الأستاذ السيد جلال الدين الحسيني الطهراني عن نسخة الميرزا حسنخان وثوق الدولة أحد زعماء السياسة في إيران ، كتبت سنة خمس وثلاثين وسبعائة ، وقدم له مقدمة عربية وختمها بقوله : « وإني مع قلة بضاعتى في الفنون الأدبية ، وكثرة اشتغالى بالعلوم الرياضية والفلكية ، أرجو من مطالبي هذا الكتاب العفو عن زلتى في تصحيح بعض مواقفه » وقد وضع للكتابين فهامس الأعلام والأماكن والقبائل وطبعته « مكتبة الاقبال » في عاصمة إيران . أما رسالة الارشاد فهي في مدح صاحب بن عباد الوزير الكاتب للثهور تأليف أبي القاسم أحمد بن محمد الحسنى الحسيني القوباني الاصبهاني من علماء القرن الثالث عشر من الهجرة . فللناشر أطيب الشكر على عنايته محمد كرد علي